الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

جامعـــة مولـــود معمـــري تيـــزي وزو

كليـــة الآداب واللّغـــات

قسم اللغة العربية وآدابها

تخصص: أدب واتصال

مذكرة مقدمة لاستكمال شهادة الماستر

خطاب الشعر النسائي بين الهيمنة والرفض في قرية آيث إمغور (بوغني) أنموذجا -مقاربة إثنوغرافية-

إعداد الطالبة:

– عزيزة إمرابطن

إشراف الأستاذة:

– ذهبية آيت قاضي

لجنة المناقشة:

د. وريدة عبود، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....رئيسا

أ/ ذهبية آيت قاضي، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....مشرفا ومقررا.

أ/ حبي حكيمة، جامعة مولود معمري تيزي وزو.....ممتحنا

تاريخ المناقشة: 2015/09/22

كلمة شكر

أتوجه بالشكر الجزيل إلى أستاذتي المشرفة : أيت قاضي ذهبية لقبولها الإشراف على هذا البحث، وأدعوا الله أن يجازيها خير الجزاء.

إلى كل أساتذة وعمال المعهد دون استثناء.

أشكر المخبرات على إفادتهن خاصة حماتي أطال الله في عمرها.

دون أن أنسى كل من مد لي يد العون من بعيد كن أو من قريب.

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى الوالدين حفظهما الله

إلى زوجي العزيز وكل أهله.

إلى كل إخوتي وأخواتي

إلى كل الزملاء والأصدقاء.

عزيزة

مقدمة

مقدمة:

يعتبر الأدب الشعبي جزءا من الثقافة الشعبية حيث تنعكس فيه قضايا المجتمع المتعددة بنظرة خاصة في قوالب فنية مختلفة مثل: الحكاية واللغز ولمثل والشعر، وقد اقتصر بحثنا –المعنون: بـ "خطاب الشعر النسائي بين الهيمنة والرفض، قرية أيت إمغور أنموذجا"– على دراسة نوع من هذه الأنواع الأدبية الشفوية والذي يتمثل في الشعر النسائي القبائلي، إذ تفصح المرأة من خلاله عن مكبوتات تعاني منها وعن أحاسيس مختلفة من حزن وفرح وألم وبؤس ...وغيرها.

ويعود اختياري لهذا الموضوع لأسباب منها:

- قلة الدّراسات والأبحاث حول الشعر النسائي باللغة العربية عكس ما هو الحال عليه باللغتين الفرنسية والأمازيغية حيث نجد بحوثا منها مثلا تلك الدراسة التي قام بها الأستاذ محند أكلي صالحي في كتابه (Poésie féminine kabyle)، إذ تطرق الى دراسة مختلف الأنواع الشعرية التي تتفاعل فيها المرأة القبائلية، ودراسة الأستاذ محمد جلاوي في كتابه (tiwsatin timensaynin n tmedyazt taqbaylit)
- إهتمامي الكبير بالشّعر النّسائي خاصة ذلك الملحن، فهو يترك أثرا عميقا يحرّك الوجدان، نظرا لما يحمله من مواعظ وأحكام تفيد حياة الفرد والجماعة، مثل الصبر والاعتماد على النفس لمواجهة مشقة الحياة.

انطلاقا مما سبق حاولنا طرح الإشكالية التالية:

كيف يصوّر الشّعر النّسائي وجود المرأة في ظل مجتمع ذكوري ؟ ما هي علاقة هذا الشعر بالبنية الإجتماعية والثقافية التي أنتجته؟ هل رضيت المرأة بالموقع الذي وضعت فيه أم أنها حاولت رفضه أو تغييره ؟

وللإجابة على التساؤلات السابقة، وقع اختيارنا على المقاربة الاتنواغرافية لأنها من بين المناهج المناسبة لمثل هذه الدراسات الميدانية، والتي تعتمد على دراسة ثقافة مجتمع معين من الداخل مثلما أكد عليه باحثون مثل مالينوفسكي وبواس وغيرهما.

وقد قسمنا البحث إلى مدخل وثلاثة فصول وخاتمة :

- استعرضنا في المدخل مفهوم بعض المصطلحات الأساسية منها:

- مفهوم الشعر النسائي.
- مفهوم الهيمنة الذّكورية.

- وتناولنا في الفصل الأول المعنون ب: "**الفضاء كقطب للصراع والتوتر**":

- تحديد منطقة البحث.

-تقسيم الفضاء:

-الفضاء الداخلي أي المنزل الذي تتحرك فيه المرأة بحرية و تؤدي فيه الأشغال الموكلة لها .

-الفضاء الخارجي أي المجال الأوسع الذي يشمل العين والحقول وغيرهما من الفضاءات التي يسمح للمرأة القبائلية بولوجها.

- حدود الفضاء.

- تطرقنا في الفصل الثاني المعنون ب:"**المرأة والشعر**" إلى البحث عن الأنواع الشعرية التي ترويها أو تبدعها المرأة. ثم سلطنا الضوء على مقام المرأة الشاعرة في منطقة البحث.

وتناولنا أخيرا في الفصل الثالث: **صوت المرأة في الشعر** من خلال:

- الهيمنة الذكورية وإعادة إستراتيجية الإنتاج من خلال تحليل الخطاب الشعري الذي يحمل معنى الهيمنة والسيطرة.
- والصوت المناوئ للخطاب السائد فقد أشرنا فيه إلى رد فعل المرأة إزاء الوضع الذي يحاصرها فهل فعلا تبنته أم لا ؟

وقد توجنا بحثنا بخاتمة حوصلنا فيها أهم نتائج البحث.

إن كل بحث تعترضه صعوبات وعوائق، ومن بينها ما يأتي :

- صعوبة الوصول إلى الراويات، ورفض البعض منهن للتسجيل أو التصوير.
- التهرب من الإجابة عن الأسئلة كرأيهن في الهيمنة وكيف يتعامل الرجل معهن. إذ كن يتهربن من الحديث عن أمور أخرى .
- نقص المراجع والمصادر التي تتعلق بالشعر النسائي، والتي تتناول هذا الموضوع.

وختاما نتمنى أن تساهم هذه الدراسة المتواضعة في فتح مجال البحث أكثر في هذا الموضوع، من أجل جمع ما أمكن من هذه المادة الشعرية .

واشكر الأستاذة المشرفة على صبرها علينا، ونصحها وإرشادها، وأسأل الله أن يجازيها نعم الجزاء والحفظ.

مدخل

تحديد مصطلحات البحث

- تحديد مفهوم الشّعر النّسائي.
- تحديد مفهوم الهيمنة الذكورية.

1-تحديد مفهوم الشّعر النّسائي:

- **لغة:** "تقول أشعره الأمر وأشعره به: أعلمه إياه.

وفي التزيل: ﴿وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون﴾ أي وما يدريكم، وأشعرته فشعر أي ادريته فدرى.

وقيل شَعَر اي قال الشعر، وشَعُر أي أجاد الشعر. والجمع اشعار وقائله شاعر لأنه يشعر او يعلم ما لا يشعر غيره".[1]

وقد أفادتني إحدى المخبرات أنّ "**الشّعر أو asefru بالقبائلية مشتق من الفعل fru، بمعنى الفصل بين شيئين لهدف معيّن**"[*].

-**اصطلاحا:** هو أن يعبّر الشّاعر (amedyaz) عن انفعاله في حالات معينة شفاهة، أو هو كلّ «**كلام منظوم من بيئة شعبه بلهجة عامية، تضمنت نصوصه التعبير عن وجدان الشّعب، متوارثا جيل عن جيل عن طريق المشافهة**»[(3)].

النّساء:

-**لغة:** ورد في لسان العرب ما يلي: «**نسا والنِّسوة والنُّسوة بالكسر والضم، والنِّساء والنِّسوان والنُّسوان جمع المرأة من غير لفظه**»

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، تحقيق نخبة من الاساتذة، القاهرة، دط ص 2273.

*- المخبرة س. سعدية.

2 -يوسف العارفي: الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان -دراسة إثنوغرافية- رسالة ماجستير، 2013، ص44، مرقنة

3 -صبرينة حفاد: الشعر النسائي في قرية رافور، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربي وآدابها، 2012، ص13. مرقنة

-اصطلاحا:

حدّد مصطلح النّسائي في معجم علم الاجتماع بأنّه «**حركة ترمي إلى التوسّع في الحقوق القانونية والسياسية للمرأة، نظرا لحرمانها من كثير من الحقوق التي كانت للرجل مثل التصرف في الملكية الخاصة...**».[1]

أما الشّعر النّسائي، فهو شكل من أشكال الأدب الشّعبي، يعبّر عن منظور المرأة حول أوضاعها وأحوالها، «**لأنّ الإنسان لا ينطق بكلمة إلاّ إذا كان وراء ذلك** مغزى».[2]

ويتكوّن من عدّة أنواع مثل أشعار المهد والرّضاعة، وأشعار وضع الحنّة، والشّعر الثوري والشّعر الاجتماعي، الذّي يتناول قضايا الشّعب مثل قضية الاغتراب والموت والإعاقة، هذا إضافة إلى أنواع أخرى كأشعار جني الزيتون وأشعار الحصاد...

3-تحديد مفهوم الهيمنة:

- **لغة:** اسم مشتق من الفعل هيمن، بمعنى سيطر وغلب.

-اصطلاحا: الهيمنة بالمعنى العام، هي سيطرة القويّ على الضعيف، وفي موسوعة علم الإنسان ورد ما يلي: «**هي سيطرة إحدى الدول سياسيا على دولة أخرى، ثمّ تطور هذا المفهوم في إطار االفكر الماركسي. واكتسب معنى مختلف وفقا لكتابات جرامشي للإشارة إلى علاقات السيطرة الطبقية أو للإشارة إلى تلك الأساليب التي تتبعها الطّبقة الحاكمة لبسط سيطرتها ونفوذها على المجتمع والثّقافة**»[3].

أما الهيمنة الذكورية تعني سيطرة الذكر على الأنثى، وفرض قيمه ونظرته عليها، والإقلال من شأن نظرتها.

1- صبرينة حفاد: المرجع السابق، ص14

2-د. نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشّعبي، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، ط1، القاهرة، ص3.

3-محمد الجوهري: المفاهيم الأساسية في الأنتروبولوجيا، ص215، بتصرف.

أو هي انفراد الذكور بالتّحكم واحتكار السّلطة، فيقول **بورديو: «إنّ قوّة النّظام الذكوري تتراءى فيه أمرا يستغنى عن التبرير، ذلك لأنّ الرّؤية مركزية الذكورة، تفرض نفسها كأنّها محايدة، وأنّها ليست بحاجة إلى أن تعلن عن نفسها في خطب تهدف إلى شرعنتها»**[1].

فالنّظام الإجتماعي يعطي الأولوية للرّجل قبل كلّ شيء، لأنّه يعتبر مركز الكون وهذا الأمر لا نقاش فيه، أما المرأة تبقى تابعة له وخاضعة لإرادته، لأنّ بدونه تعجز عن الاكتمال ومواصلة الحياة، لأنّها كائن ضعيف، ويقول **عبد الله الغذامي: « لا تكتمل صياغة الجنس المؤنّث وتمثيله ثقافيا إلاّ من خلال إضافته إلى الذكورة، ولا يضاف إلى نفسه، ولا تضاف الذكورة إليه** [2]

1-بيير بورديو: الهيمنة الذكورية، تر. سلمان القعفراني، ط1، بيروت، 2009، ص29.

2- صبرينة حفاد، المرجع السابق، ص 23.

الفصل الأوّل

الفضاء كقطب للصّراع والتوتر

1-تحديد منطقة البحث

2-تقسيم الفضاء.

أ-الفضاء الداخلي.

ب-الفضاء الخارجي

3-حدود الفضاء.

1-تحديد منطقة البحث:

«تقع منطقة **آيت إمغور** على بعد حوالي 35 كلم من مدينة **تيزي وزو**، يحدّها من الشّرق **مشطراس**، ومن الغرب **بوغني**، ومن الشّمال قرية **عبد المومن**، ومن الجنوب **آسي يوسف**.

يتوزّع سكانها على خمسة مناطق هي: **آيت عمار وآيت بوحمصي والشرفة ولجماع وثقمي**».[1]

أ-مكوناتها:

-**العائلة:** هي خلية أساسية في المجتمع، تتكوّن من الجدين والأولاد، سواء كانوا متزوجين أو غير متزوجين والأحفاد «**وتفرض االقاعدة أن يتعايش عدّة خلايا زوجية متقاربة، تحت سقف واحد يعود نسبها إلى جدّ مشترك**»[2].

-**الأسرة:** هي أصغر وحدة اجتماعية، تتكوّن من زوج وزوجة وأولادهما. «**لم يتّفق علماء الانثروبولوجيا على تحديد تعريف مناسب للأسرة، فهناك من ركّز على أدوارها الوظيفية، من بينها تلك التي تشير إلى وظائفهم الجنسية أو الإنجابية، وغيرها من الوظائف المنزلية**»[3]. أما البعض الآخر فقد ركّز اهتمامه على أسس بنائية، يقول جودانيف: «**الأسرة االنووية االعالمية هي تلك الجماعة التي تتكوّن من امرأة ورجل وأطفالهما**»[4].

---

[1]- قدّم لي موقع المنطقة من طرف رئيس بلدية مشطراس، السيد طباخ اعراب.

2-بيار بونت ميشال إيزار: معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، ط1، بيروت، 2006، ص639.

3-محمد الجوهري: المرجع السابق، ص30.

4- محمد الجوهري، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

-**أذروم:** يتكوّن من مجموعة من البيوت المتجاورة، وقد يختلف عددها من أذروم لآخر، ويحيط به مجموعة من الأزقة .

-**القرية:** تتكوّن من مجموعة من الأحياء، التي تقع عادة في منطقة ريفية، والتي تكون قريبة من بعضها البعض.

-**سلطة الجماعة:** تسمى بالأمازيغية tajmaɛt وتمثّل إحدى الهيئات الأساسية لتسيير شؤون القرية، يطلق على رئيسهم **أطّامن** أو **شامبيط،** يتمّ إختياره من عرشه، من شروطه: السّهر على تطبيق القوانين وتنفيذ القرارات.

ب- معتقداتها:

إنّ المعتقد «**هو ما يخص تصوّرات مجتمع، وتتبيّن على أنّها يقينية صحيحة**».[1] ومن بينها:

- **ظاهرة تقديس الأولياء الصالحين:** فالوليّ هو شخصية لها كرامات ،ويعتقد أن لها قدرات خارقة يستعان بها عند كلّ حاجة، ويوصف بالصالح، لأنّه رمز للخير ونيل البركة.

ويتمّ تقديس الوليّ خاصة في المناسبات الدّينية كعاشوراء والمولد النّبوي الشّريف حيث تتقدّم مختلف الأسر إلى المقامات والأضرحة للزيارة والأكل والغناء وذلك بعد أن تتكفل سلطة الجماعة بجمع المال من أفراد القرية لتوفير المتطلبات اللازمة.

- **الاعتقاد بالسّحر:** وينقسم إلى نوعين:

1- بيار بونت ميشال إيزار: المرجع السابق، ص861.

-**السّحر الأبيض:** يستخدم لعلاج الأمراض باستعمال بعض التعاويذ.

-**السّحر الأسود:** هو ما يسبّب الإيذاء للغير، أو ما يجلب سوء الحظ، لغرض تحقيق مكاسب شخصية، دون النّظر إلى الآثار الضارة بالآخرين، «**أو هو طقس مدفوع بالرّغبة في الحصول على تأثير معيّن، وينظر إليه كمحاولة لتسخير القوى الرّوحية أو فوق الطبيعية باستخدام الوسائل الطقوسية**». [1]

-**الطب الشّعبي (البديل):** هي طريقة تقليدية للوقاية من الأمراض، والحفاظ على الصّحة باستخدام أعشاب ونباتات مثل: الزعتر والقطران، أو استخدام خضر كالبصل والثّوم، أو توابل كالملح، الذّي «**يطرد الشّياطين ويطهر المولود الجديد من أيّ خطيئة**»[2] على سبيل المثال.

-**الإصابة بالعين:** تسبب العين في جلب المرض، وقد تؤدي بمصيبها إلى الموت مثلما يعتقد، وهي «**وجود تأثير ضار ينبثق لا إراديا من أشخاص معيّنين**».[3]

-**طقس أنزار:** يمارس لاستنزال المطر عندما يقل أو ينعدم، وقد أفادتني إحدى المخبرات "**أنّه في حالة حدوث الجفاف تخرج الفتيات إلى بيوت الجيران لجمع مختلف الأطعمة كالكسكس والسّميد والخضر والزيت، وتقدّم إلى مقام ضريح، وفي صباح اليوم التّالي تجتمع معظم النّساء للطبخ وتوزيع الطعام، بعدها يهيئن عصا مزيّنة بلباس تقليدي على هيئة فتاة**"*.

1-محمد الجوهري: المرجع السابق، ص235.

2- بيار بونت، ميشال إيزار: المرجع السابق ص869.

3- محمد الجوهري، المرجع السابق، ص298، بتصرف.

* المخبرة سعدية.

وهنّ يغنين:

أنزار أنزار	Anẓaṛ anẓaṛ
يا ربي اسق الأرض حتى الجذور	A Ṛebbi ssew-itt-id alma d iẓuran
بفضلك يا جدي المختار	Leɛnaya n jeddi Lmuxtaṛ

-**الفال:** يسمى بالقبائلية (Ifal)، وهو عبارة عن إشارة أو علامة أو كلمة، قد تجلب الخير أو الشّر، فمثلا "**عندما تدخل بيتا لأوّل مرّة، يجب أن تدخله بالرّجل اليمنى لجلب الخير**".(*)

2-تقسيم الفضاء

- **تعريف الفضاء:**

تستعمل كملة الفضاء للدلالة على أشياء عديدة، «**ويخلط مفهومها بمفهوم المكان**»،[1] و«**قد ورد في المعاجم العربية القديمة: فضا، الفضاء بمعنى:**

-المكان الواسع من الأرض.

-الخالي الفارغ من الأرض.

-الساحة وما اتّسع من الأرض»[2].

«**أما المكان فهو الموضع والجمع أمكنة أو أماكن**»[3].

*المخبرة س. سعدية، يوم 20-04-2015، على الساعة الواحدة زوالا.

1-طراحة زاهية: فضاء الذكر/ الأنثى في الحكاية القبائلية العجيبة -دراسة إناسية أنتروبولوجية- رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006، ص20.

2-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3-المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وفي بحثنا نستعمل هذا المصطلح –الفضاء– بمعنى الحيّز أو المكان كمجال جغرافي اجتماعي لإبراز علاقة الحيّز بعمل المرأة وبمكانتها.

ويـ ـذ ـق ـسم الفضاء إلى نوعين:

أ–الفضاء الداخلي:

ويتمثل في البيت والفناء الذي يتبعه، والذي يحاط بالسور، وفيه تؤدي المرأة مهامها : من الطبخ والغسل وتربية الأولاد، إضافة إلى نشاطات أخرى مثل النّسج والخياطة وصنع الفخار، وتربية الدواجن و غير ذلك.

تفطّنت المرأة إلى الاستفادة من مواد طبيعية مختلفة لتستعملها بالرّغم من صعوبة الحياة في القديم بعد إجراء تحويلات عليها، فصنعت من القصب وألياف النباتات قففا ومن جلود الحيوانات أوعية لجلب الماء ،ومخض اللّبن، ومن الطين شكّلت أواني منزلية مختلفة ، وزينتها بأشكال وألوان تحمل دلالات ومعاني خاصة.

ب–الفضاء الخارجي:

يقصد به الحقول التي تملكها عائلات القرية وعيون الماء وساحة القرية والمسجد والسوق.

ويحدد المثل التالي المجال المخصص لكل من الذكر والانثى إذ يقال:

" axxam yeddes s tmeṭṭut, beṛṛa yecbeḥ s urgaz"[1]

(البيت يضحك بوجود المرأة، خارج البيت يبتهج بوجود الرجل)

لا ينحصر عمل المرأة في المنزل فقط بل يمتد إلى خارجه، ومن أهم النشاطات التي تمارسها: جلب الماء من العين وحمل الحطب والطين من الغابة وجمع التين وتجفيفه، وجني الزيتون الذي يستغرق فترة زمنية طويلة، وقد يحتاج إلى تجنّد كل أفراد العائلة ،إذ يتشارك في هذه المهمة الرجال والنّساء، وتسمى بـ: ثِوِيزِي «**وقد عرّفها دالي في قاموسه (فرنسي –قبائلي) بأنّها**

1 –H. Genevois : la femme Kabyle, les travaux et le jours, 1969, p5.

التعاون بين الأفراد لإنجاز عمل مستعص بطريقة جماعية يصعب إنجازه فرديا»[1]، من أجل توفير الجهد والوقت معا.

ويعمل الرجل في الحقول إذ يحرث الأرض ويزرعها، ثمّ ينتظر وقت الحصاد ليجمع المحصول. وتقوم المرأة بمساعدته في الاعتناء بالمزروعات وسقيها، ونزع الأعشاب الضارة عنها، كما كانت هي المكلفة بغرس الخضر وسقيها وجمعها فيما مضى إذا كانت البساتين قريبة من المنزل، وهناك بعض الفضاءات التي كان يمنع على المرأة ولوجها كمكان اجتماع سلطة الجماعة والسوق، حيث كان الرجل هو من يمثلها في الاجتماعات وهو الذي يقتني لها ما تحتاجه لأنه هو معيلها، و يعتبر ذهاب المرأة إلى السوق مسا بشرف العائلة يستوجب معاقبة من تتجرأ على فعل ذلك، «**لأنّ النظام المجتمعي عند أمازيغ القبائل يشتغل كليا بصفته آلة رمزية ضخمة تنزع نحو تأييد الهيمنة الذكورية، التي يقوم عليها التقسيم الجنسي للعمل**»[2] الذي رسم حدودا لا يمكن تخطيها إلا في حالات الضرورة.

أما في عصرنا الحالي فهناك بعض الأعمال التي لم تعد موجودة، كما أنّ المرأة اقتحمت مجالات أخرى غير لأعمال المنزلية ، خاصة المرأة المتعلمة منها قطاع الطب والتعليم والإدارة مثلها في ذلك مثل الرجل لتسهيل اندماجها في المجتمع، فصارت تتحمّل مسؤوليات عدة، سواء في المنزل أو في مكان العمل، «**لكن عليها أن تخضع لنسق القرابة وكأنّها وسيلة أو موضوع**»[3]، فتتلقى الأوامر من غيرها من أجل ضمان راحة كلّ أفراد عائلتها من الزوج والابناء وأهلها أو أهل الزوج. إلا أنّ ثمة فضاءات معيّنة كتلك التي يجتمع فيها الذكور للحديث الحميمي تبقى ممنوعة عن الإناث كالمقاهي مثلا.

إنّ الاختلاف بين الجنسين يبرر اختلاف أدوارهما، والأسباب لتفسير ذلك هي من طبيعة الفروق البيولوجية والمنشأ والتربية والثقافية والقيم السائدة في ظل مجتمع ذكوري متسيّد، جعل

1-صبرينة حفاد: المرجع السابق، ص11.

2-بيير بورديو: نحو سوسيولوجيا الكشف عن الهيمنة –الحقل التربوي نموذجا- لحسان المأمون أستاذ باحث في علم الاجتماع.

3-محمد الجوهري: المرجع السابق، ص146.

لكل جنس عمله الخاص به، لكنّهما متكاملين، «**ولذا علينا –من وجهة نظر أخرى– وسيطة أن ندرس العلاقة التكاملية بين الذكور والإناث وليس المساواة بينهما**».[1] لأن ذلك يبدو بعيد المنال . إلا أن القيم والعادات لا تتزعزع بمجرد ما يطرأ تغيير على بعض ملامحه.

2–حدود الفضاء:

ذكرنا سابقا أن المعالم التي كانت تفصل بين فضاء الذكر و فضاء الأنثى كانت واضحة ومحدّدة ،ويقرّ روزالدو أنّ المرأة قد خصص لها المجال المنزلي نسبة لمكانتها في المجتمع «**فالقهر الجنسي أو اللامساواة الجنسية هما في حقيقة الأمر ظاهرة عامة وشاملة، تأسست على حصر المرأة في المجال الخاص أو المنزلي الذي يكون دائما أدنى منزلة من المجال العام، الذي يتسيّده الذكور**».[2] لأنّ التّربية ترسّخ تلك الحدود من الصغر حيث يدفع الطفل لخارج البيت ليحتكّ بأقرانه وليتعلم الشجاعة، وليكتسب القوة عن طريق اللعب والشجار. أما البنت فلا يسمح لها باللّعب إلا داخل البيت، وتحرم منذ الصغر من الاختلاط بالذكور، وتُدرّب على التحمل و الصبر وتنفيذ أوامر أفراد العائلة. وكان من واجبها أن تسمع كلمة غيرها دون أن يسمع كلامها. يتّضح من خلال ما سبق أنّ عالم المرأة يسوده الانغلاق والدونية، ويقوم على صور نمطية ثابتة، السبب الذي جعل مركزها محدودا فكرا وممارسة، والعادات والتقاليد مثال واضح على ذلك فهي ندعّم النظرة التي يقدّسها الناس، وبالتالي فإنّ «**النّظام الاجتماعي يشتغل باعتباره آلة رمزية هائلة تصبو إلى المصادقة على الهيمنة الذكورية التي تتأسس عليها**»[3]. فتسمح بأفعال وتجنب أفعالا أخرى «**لأنّ السلوك المعتاد هو ذلك السلوك المتوقع أو المطلوب من أفراد المجتمع، تحت أي ظرف من الظروف، ومن هنا فإنّ ممارسة سلوك مخالف للعادة الاجتماعية يمكن أن يسبب العقاب الذي يتراوح من عدم الموافقة الاجتماعية إلى النّفي أو النبذ أو نوع آخر من العقاب**»[4]، فهي الأصول الأولى التي استمدت النظم والقوانين مادتها،

1–محمد الجوهري، المرجع السابق، ص146.

2– محمد الجوهري، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3–بيير بورديون الهيمنة الذكورية، ص27.

4–محمد الجوهري، المرجع السابق، ص280.

والقوى الموجّهة لحياة الأفراد، خاصة المرأة، فقد رسمت لها حدودا لا يمكن أن تجتازها، مثلا، تَجْمَاعْثْ، هي مكان خاص بالرجال ليناقشوا قضايا القرية دون تدخّل المرأة، لأن صوتها لا يمكن أن يسمع إلا إذا مثّله رجل بالغ من العائلة.

وأفادتني الراوية س. سعدية أنّ "**المرأة لا تذهب إلى عين الماء في المساء، لأنّ الرجال هم الذي يقصدونه للاستحمام أو للتنزّه في هدة الفترة من اليوم**"(*).

كما أخبرتني أنّ "**العروس تصطحب إلى مكان العين في اليوم الثالث بعد الزواج لتجلب منه الماء، فتعطيه للذكور ليشربوا بغية أن ترزق بذكر**"(**)، إضافة إلى أماكن خاصة بالرجل مثل المقاهي والأسواق والمساجد والشوارع،-مثلما كرنا سابقا- أما الفضاء الخاص بالمرأة فهو الدار، «**فهي لا تستطيع أن تتحرّك إلاّ فيه، فهو فضاؤها الوحيد بامتياز، والذي يحتوي أكبر قسم من وقتها، فلقد أصبحت المرأة تستدعي فضاء الدار وفضاء الدار يستدعي المرأة، وقد ارتبطت به لأنّه مركز الطهارة والشرف الذي يحمي أنوثتها**»[1]. عكس الرجل الذي «**يملك الحرية والسلطة المطلقتين والفضاءات الواسعة والمفتوحة**»[2].ومن شدة ارتباط المرأة بالمنزل التبس اسمها باسمه :فإذا تحدثّ رجل مثلا عن زوجته، فإنّه يقول عنها بيتي عوض أن يقول زوجتي أو يذكر اسمها.

فالذكر يهيمن على الأنثى من خلال فرض معتقداته وتمثلاته، وعلى المرأة أن تتقيد بها، ويتم هذا الانقياد «**في نسق تعارضات متجانسة أعلى/ أسفل، أمام/ وراء، فوق/ تحت ... وهذا ما يجعل الرجل يسيطر على كل ما هو أسفل وأقل بسبب تميزه عن الأخر بالعظمة والغالب**»[3]. فنجد هذا الانقياد ينعكس سلبا على موقع المرأة الاجتماعي، فهي

*الراوية س. سعدية، يوم 20-03-2015، على الساعة 13:00.

**الراوية نفسها.

1-محمد سعيدي: الدار –المرأة رمزية الفضاء بين المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية،
URL :http://imsanigat ,revus.org/ 11531.

2-المرجع نفسه.

3-بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ص 25 بتصرف .

الأكثر تعرّضا للتمييز وأقلّ استفادة من الاعتراف الاجتماعي بقيمة سلوكها، حيث يتمّ اختزالها في الصفات التالية: العاطفة والإنفعال والحساسية والصبر، في مقابل السمات الذكورية، التي نجدها تتمثل في التعقل والسيطرة والقوة.

ويدعّم الموروث الشعبي هذا الموقف من المرأة، حيث يقول المثل:[1](Igenni yekka-d ɣef tmurt ,iḥiqel yif lḥejla, argaz yeɣleb tameṭṭut)

(السماء أكبر من الأرض، الفروج أحسن من الحجلة ،و الرجل أقوى من المرأة). فكل الأشياء تتموضع حسب الجنس أو النوع، فمنها ما هو مذكر، ومنها ما هو مؤنث «**وكل الأقسام في المنزل مثلا مجنسة وفي العالم الاجتماعي بكامله، وموجودة في الحال المستدمجة في الأجساد، فيشغل كأنساق من ترسيمات إدراك وتفكير وفعل**»[2]يسير عليها المجتمع.

هذه الحدود بين فضاء الذكر وفضاء الأنثى التي رسمتها الثقافة وحاولت الإبقاء عليها بكل الوسائل لم تسلم من الانتقاد من طرف المرأة كلما سمحت لها الظروف بذلك سواء في الإبداع الشعري مثلما هو في القول التالي:[3]:

صبر قلبي رغما عنه	Yeṣbeṛ wul-iw s tmara
لم يجد الهناء	Ur yufi lehna
أعيش في ظلام منذ ولادتي	D ṭlam seg wasmi d-yecfa
لا يختلف اليوم عن الغد	Yeɛdel wass-a d uzeka
احترق كبدي	Tasa-w tezza

1- ف سعدية، يوم 10-04-2015.

2- بيير بورديو، الهيمنة الذكورية، ص 26.

3-الراوية تسعديت، يوم 21-12-2014، على الساعة 14:30.

فهذه شكوى قد تخفف قليلا عن الشاعرة لعلها تجد صدى، لأنّ المرأة القبائلية رغم صبرها وصمتها كانت تتمنى أن تتغيّر الأوضاع، وحاولت أن تخترق تلك الحدود خاصة في الوقت الحالي إلا أنها لا زالت تقابل بالمقاومة والرفض وإن أصبح الحال أفضل مما كان عليه في السابق.

الفصل الثاني

المرأة والشعر

- الرواية والإبداع
- مقام المرأة الشاعرة

1-الرّواية والإبداع

يكشف المتأمل في جذور الحضارات عن أسرار ثقافية شعبية أبدعتها الأجيال السابقة، بعضها لا زال إلى وقتنا الحالي بفعل الذاكرة والحفظ والرواية، وبعضها الأخر اندثر بفعل مرور الزمن، ومن بينها الأدب الشعبي «**وهو جزء من التراث عرّفه ميرفي بأنه شكل من أشكال التواصل أي يعتمد على الكلمات المنطوقة ذات الأسلوب المحكم والشكل الفني يتضمن الأسطورة والحكاية الشعبية والمثل والشعر**»[1] وتتبلور فيه المعتقدات وأنماط السلوك الجمعية التي يعبر بها المجتمع عن نفسه.

ومن بين أنواعه التي جمعناها أثناء القيام بالبحث: الشّعر النّسائي الذي يعبّر عن انشغالات المرأة و عن أفراحها وأحزانها، وقد يرفق باللحن والغناء. و يستمد معانيه من الواقع المعيش الذي يختلف باختلاف الثقافات والأوضاع. ونميز في منطقة البحث نساءً راويات وأخريات مبدعات، ويقصد بالرواية :استذكار النصوص الشعرية العريقة في القدم التي تتناقلها النساء جيلا عن جيل شفاهة، الأمر الذي ينشد الديمومة والثبات، **والرواية لا تفترض الابتكار بل الاستعادة.** [2] ' في كثير من الأحيان مثل أشعار وضع الحنة.

أما الإبداع فهو كل ما تخترعه المرأة الشاعرة من كلمات تتناسب مع الظروف الشخصية والاجتماعية والنفسية المتغيرة «**وهو أخص من الخلق الذي يوجد الشيء من عدم**»[3].مع توفر موهبة لنظم الشعر مثل أشعار الغربة.

ومن الأشعار التي ترويها أو تبدعها المرأة ما يلي:

1- محمد الجوهري، المرجع نفسه، ص 19.

2- وجدي غالي إبراهيم، معجم وسيط في مصطلحات العم والفلسفة والعلوم الإنسانية، الطبقة الأولى، بيروت، لبنان 1993، ص 45.

3- وجدي غالي، إبراهيم، المرجع نفسه، ص 1.

أشعار تتعلق بالهيمنة الذكورية مثل:

-أشعار الترقيص (المداعبة):

هو ما تنشده الأم أثناء استيقاظ ابنها من النوم، بعد أن تمسكه بين يديها وتجعله مقابلا لوجهها، والهدف من المداعبة هو تسلية الطفل والتخفيف عن نفسه وتحريضه على أن ينمو نموا قويا جسديا وذهنيا.

تقول إحدى الروايات[1].

يافرحتي يا فرحتي	Farḥi ya farḥi
إبني في حجري	Memmi deg irebbi-inu
احفظه يا ربي	Ḥarz-it a bab-inu
ليعمر بيتي	Ad yeεmar wexxam-inu

تختلف طريقة التعبير عن الأحاسيس في هذا الشعر، فإذا كان المولود ذكرا، يكون التعبير في منتهى المفاخرة والمباهاة لأنه رمز للسيادة والرجولة، وولادته تمهيدا لملء الدار بالخير والبركة، أما إذا كان المولود أنثى، فالتعبير يحمل في ثناياه عدم الرضا ويبعث في نفوس الأهل نوعا من الحزن.

- أغاني الهدهدة:

هو ما تنشده الأم لطفلها بغية تنويمه، وذلك بتحريكه في المهد، أوقي حضنها أو على ظهرها، لتوفر الجو الذي يحتاج إليه، مثلما يوضح المقطع التالي[2]:

1-س سعدية في 16 فيفري 2015 على الساعة 16:00.

2-بلقاضي فاطمة 1 جوان على الساعة 10:00.

هدهده هدهده يا نوم	Zuzen-it zuzenit ay iḍes
إبني يريد أن ينام	Memmi yebɣa ad yeṭṭes
لن يصيبه مكروه	ur t-yettaɣ ur t-ibelu
وسيلقى الخير	Ala lxir deg wul-ines
قلبي حزين شبيه بالظلام	Ul-iw icuba ṭlam dayen yuyes
حتى يكبر ابني وارى الفرج من ربي	Alma meqqar mmi Ṛebbi ad d-ifarreğ
ويزيل الهموم عني	Iwakken lhem fell-i ad yekkes

كما أفادتني الرواية أن "**المرأة قد تعبر عن معاناتها بجمل أخرى غير المقاطع الشعرة المألوفة حينما تهدهد طفلها**"(*)

- شعر الغربة:

تعتبر الغربة من بين المواضيع التي شغلت بال المرأة، نظرا لظروف الحياة الصعبة، فتترك لوحدها متصدية لقساوة المجتمع، فانعكس ذلك سلبا على حياتها، السبب الذي جعلها تطلق العنان لخيالها لتعبر عما تعاني منه، **تقول إحدى الروايات** (1):

عندما كان صغيرا	Asmi yella d amecṭuḥ
عرفت ماذا سيفعل	Is-fehmeɣ ayen ara yexdem
كم من سنة مرت على ذهابه	Acḥal n sna aya mi iruḥ
ترك ابنه في المهد	Yeğğa-d mmi-s di dduḥ
عاد ووجده شابا	Yufa-t-id yesɛa claɣem

*الراوية بلقاضي فاطمة

1- الراوية ف سعدية، يوم 10-04-2015 على الساعة 12:20.

- الشعر الثوري:

يصور الشعر الثوري الوقائع والأحداث، ويتغنى بالبطولات، ويمجد أصحابها الذين كافحوا من أجل الحرية، فكان للأشويق النسائي دورا مهمّا في تدعيم مبادئ الهيمنة إذ تجاهل دور المرأة في حرب التحرير، تقول الرواية س. سعدية عن دور الرجل : "**بفضله استرجعنا الحرية، لما له من عزم وإرادة وتضحية من أجل الوطن**"(*).

تمسكنا بالجبال	Neṭṭef deg idurar
انتصرنا على الاستعمار نلنا الحرية	Neɣleb listiɛmar ɣef lḥuria
سنعاهد الوطن والشهداء	Ad nɛahed lwaṭan d wigad yemmuten
لن نتوقف	Ur nḥebbes ara
حتى نستعيد وطننا	Siwa m nerra-d tamurt -nneɣ
ونكون أقوياء	Ad nesɛu lquwa

لكن لا يمكن أن ننكر مشاركة النساء في الثورة إلى جانب الرجال، سواء من الجانب المادي أو المعنوي، إلا أن معظم الشعار الثورية التي سجلناها تنقل فقط تعظيم شأن المجاهد.

- أشعار وضع الحنة:

يثني هذا الشعر على العروسين بذكر أخلاق العريس مثل الفحولة والشجاعة والشرف، وذكر صفات العروس كالطيبة والحنان والصبر، لتكون مؤهلة وقادرة على مواجهة الصعاب في بيت زوجها.

*- الراوية س سعدية، يوم 19 جانفي 2015 على الساعة 10:10

تقول الرواية ي. وردية [1]:

أتركو لنا الطريق لنمر	Ǧet-aɣ aḍbrid ad nɛeddi
لنأتي بالحجلة للطير	Ad d-nawi lḥeǧla i ṭṭir
اجتزت تلة بتلة	Rriɣ deg yiɣil ɣer yiɣil
رفعت بصري	Refdeɣ tiɣi-iw
رأيت الأشجار مزهرة	Ǧuǧǧen leɣrus
لنحضر ابنة اللبؤة	Ad d-nawi yelli-s n tsedda
للسبع الحاذق	I Ssbeɛ amekyus

– أشعار تتعلق بصفات مثل الصبر والظلم والحقد:

نقول إحدى الراويات[2]:

عندما المور على ما يرام	Ddunit mi ara tṣeggem
يعمل الانسان بجد	Bab-is ad tt-yescadem
حتى ولو كان ضائعا	Xas ad yili d ṭṭayeɛ
أعماله متقنة	Suq–is yewzen

وتقول في موضع أخر عن الميراث [3]:

أنا في بئر عميق	Aql-iyi di lbir meqqar
نحن نعاني أيها الأولياء	A ssadatt nenṭaṛ

1– يحياوي وردية، 20–02–2015 على الساعة 14:20.

2– تسعديت 18–10–2014 على الساعة 16:00.

3– الراوية نفسها اليوم نفسه .

ليس قليل ما نلاحظه	Mačči d kra nettwali
أربعون مترا أو أكثر	Rebɛin lmitrat neɣ aktar
حفرت ظلما	Γazent s lmenkar
أعينوني يا أولياء	A ssadatt ḥudet fell-i

وكأن البئر همزة وصل بين المرأة وما تعيشه من معاناة فتحاول أن تستنطقه ليشاطرها أحزانها ،لما سببه لها ابن عمها الذي أخذ نصيبها من الميراث.

أشعار تتعلق برفض الهيمنة الذكورية:

هي تلك القيم الذكورية التي ترفضها المرأة، فتلجأ إلى طرق مختلفة للحديث عن العادات والتقاليد التي تحاصرها وتجعلها في مرتبة دونية، ف «**فالفرد لا يعيش في فراغ ومن الطبيعي أن يتأثر بالمعطيات الثقافية بما تحويه من عادات وتقاليد وسلوكيات بطريقة تلقائية أو مقصودة**»[1]. وإن بدت الأوضاع متغيرة في الوقت الحالي بعض الشيء نقول إحدى الروايات عن ابنها الذي تجاهلها بسبب زوجته [2].

خلصتك من المعاناة	Kkseɣ-aɣ ayen n diri
حتى صرت قويا كالزيتونة المثمرة	Tura meqqreḍ d tazemmurt
ذات أوراق كثيفة	Tessemɣareḍ deg wafriwen
لكن حتى وإن سأستفيد من غلتك	Xas tefkiḍ-iyi-d lɣella
إلى أني سأجعلك من الماكرين	Rri-k ar wigad messusen

1- الطاهر إبراهيمي، خديجة لبيهي، المرجع نفسه، ص 152.

2- الراوية ف سعدية يوم 10-14-2015 على الساعة 12:20.

يمثل الشعر النسائي فنا شعبيا يعبر عن منظور المرأة للحياة وما يصادفها، فمعظم خطاباته تحمل بين أطرافها وصفا دونيا لمكانتها، حيث صار الاضطهاد والاستغلال من أهم مواضيعه، إذ تقول الراوية:[3]

Meẓẓiyeɣ ṛwiɣ lemḥan	عانيت من المحن منذ صغري
Lḥeq-iw ur d-iban	لم يظهر نصيبي
Ǧamila terwa lemṛaṛ	جميلة شبعت من الهموم
Am ass-a ad d-imɣuren yeqrar	مثل هذا اليوم سيكبر الأطفال

لقد عبرت المرأة بشعرها عن أحاسيسها ومشاعرها، فنقلت للخلف عن السلف، فهو يشكل جانبا أساسيا ومهما من جوانب الأدب الشعبي، وهوية وطنية منبعثة من أعماق النفس، ومادتها مستوحاة من الواقع البسيط المعاش خاصة في ظل مجتمع ذكوري متحكم.

2-مقام المرأة الشاعرة:

لقد عرف مجتمع البحث نساءً شاعرات لكن مجالهن يعتبر محدودا في نطاق القرية وفي حواري مع إحدى المخبرات أفادتني أن " **مكانة المرأة الشاعرة تبقى مثل مكانة المرأة العادية والفرق يظهر فقط منن خلال كيفية التعامل مع اللغة فالأولى لغتها راقية والثانية بسيطة**"(*). ويعود السبب في ذلك إلى طبيعة المجتمع المحافظ على قيمه وعاداته، ويعاقب المرأة إن تجاوزتها، لأنه المسؤول عن رسم تصوراتها. وكأننا نعود بذواتنا إلى الماضي البعيد الذي يفتخر بالذكر ويحتقر الأنثى ويضطر أهلها لتزويجها ليحافظوا على كبريائهم وشرفهم.

ورصدت المخيّلة الشّعبية البعض من تلك المشاهد التي ظلت تلاحق المرأة حتى في المرحلة الرّاهنة، مثل الإهانة واللوم والاستخفاف من شأنها وتهميشها، فقد كان «**لها القدرة -أي المخيلة الشعبية- المتشبعة بالثقافة على التأثير في عملية التنشئة الإجتماعية فهي الوسط الذي تتغذى منه الجماعة التي أسندت لها مهمة التربية سواء في الأسرة، أو في غيرها من مؤسسات أخرى تقوم بهذه المهمة**»[1] وهذا ما تطرقنا إليه في الفصل الأول حيث أن وضع المرأة يرتبط ارتباطا وثيقا بالثقافة والتنشئة لتحديد سلوكاتها وإتجاهاتها.

في هذا الفضاء وجدت المرأة حريتها المفقودة، واعتمدت على الشعر لتكشف عن خبايا نفسها، لكن بالرغم من تنوعه وتعدد أشكاله -فرديا كان أو وجماعيا- إلاّ أنّه لم يرق إلى المستوى الذي يستحقه من الاهتمام في إطار الدراسات التي تتعلق بالشعر القبائلي.

---

*- الراوية سعدية، يوم 16 فيفري 2015

-الطاهر إبراهيمي، خديجة لبيهي، المرأة كموضوع للعنف من مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 5 مارس، 2013، ص 154.

وهذا يدل على أن الرجل قد شغل حيزا واسعا من كل المستويات حتى وإن تعلق الأمر بالإبداع.

تقول تسعديت ياسين في مقال لها حول الشعر النسائي :«**عندما يتعلق الأمر بإبداع الشعر ليس للنساء أي حضور فهن روايات عمّا يبدعه الرجل لا مبدعات، وحتى إن كن كذلك، فليس من حقهن أن ينسبنه إليهن أو حتى التفكير بشأنه**»[1]. نفس الأمر وضحه محند أكلي صالحي حيث رأى أن «**التأريخ الفعلي للشعر الشعبي بدأ مع تطور الشعر الذي يبدعه الرجل**»[2].دون أدنى إشارة لشعر المرأة.

لذا نجد الشّعر النسائي ينحصر في مجال ضيق نظرا لمكانة المرأة الإجتماعية «**وبسبب السياقات التي مرت بها المجتمعات الإنسانية من حيث ارتباط الذّكر بالإنتاج والحياة العامّة والقوة والإرادة، بينما الأنوثة ترتبط بالتوالد وإعادة الإنتاج والحياة الخاصة والتبعية**»[3]، وحتى إن أرادت أن تطوّر شعرها أو أن تغيّر من نظرة الغير إليها « **فذلك يعتبر محاولة تصدي لنظام المجتمع**»[4] وما عليها إلا أن تظل كالمسجونة بين الجدران الأربعة ، والملاحظ في هذه الإشعار أن اللغة المستعملة فيها تحمل معاني ذات دلالات قوية في حق المرأة مثل: الظلم وسوء الحظ، فاستغلال الرجل لضعفها لخدمة مصالحه.

1- Tassadit Yacine, Clio femme, genres, histoires : femme et espace politique dans le monde berbère 9/1999 mis en ligne le 22-05-2006.URL : /clio, revus org/287.

2- Mohand AKLI SALHI, poésie féminine en kabyle p 7.

3-داودي سامية، صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه قسم اللغة العربية، جامعة مولود معمري، نيزي وزو، ص 184، 185. مرقنة.

4- Tassadit Yacine ,OP, cite .

تقول إحدى الروايات [1]:

لماذا هكذا يا قدري	Ayɣer akka a zzher-iw
لماذا إنقلبت علي	Ayɣer id-tezziḍ ɣef yiri-w
كثرت معاناتي مع زوجي	Ṛwiɣ yir ssuq akked urgaz-iw

تروي المرأة شعرها في فضاءات مختلفة مثل: المنزل والفناء والحقول، فهذا هو مجالها المخصّص. أما إن تجاوزته فإنها تهمّش اجتماعيا خاصة إن كان الشعر ملحّنا، ،فتصبح منبوذة من طرف الأهل والمجتمع. ومع ذلك ف «**أن للمرأة حرية في الإبداع تدل عليها الشروط الإجتماعية والثقافية**»[2].التي لا يجب أن تتخطّاها.

وقد تستعير المرأة اسما آخرا أو قد تحتفظ باسمها دون ذكر لقبها خوفا من انتقادات المجتمع.

تؤدّي المرأة شعرها عن طريق **الأشويق**، ويقابله في اللغة العربية مصطلح الأغاني الإشتياق[3]، ويطلق على هذا المصطلح في منطقة البحث إسم آخر وهو **أمدح** أو **أذكار**. «**وهو شعر مغني، تردده النساء –في قرى القبائل– أثناء الأعمال الشاقة وأثناء تأمل الوجود والحياة المتعثرة، يعبرن فيه عن شقائهن وهمومهن المادية والاجتماعية والنفسية، موجهات فيه نداءهن للأولياء الصالحين ولله وللرسول، كما يرددنه حين الحج إلى قبب ومزارات الأولياء. إنه غناء ذو لحن حزين، تصنعه الصيحات والنداءات وسيلته الوحيدة هو صوت المرأة العذب المؤثّر، المتحكّم في شعور المقاطع الصوتية من حيث**

1– الراوية تسعديت يوم 10 ماي 2015 الساعة نفسها

2–Tassadit Yacine ,Op.cit.

3– طراحة زاهية، إثنولوجيا أغاني الاشتياق في المزارات وفي أوقات الأزمات، أنثروبولوجيا وموسيقى دور الشعر في الحفاظ عل التراث الموسيقي، أعمال المركز الوطني للبحوث عدد 19–ط2 ،2013، ص 171.

تمديدها وتقطيعها...»[1].فتسقط المرأة ما تحسّ به من ألم وقلق واضطراب على شكل رموز وإشارات، لتجسد مواقف معينة من حياتها، فالرمز كما يقول ميكفر «**هو تمثيل لمعنى من المعاني أو قيمة من القيم، والرمز علامة خارجية أو إيماءة تنقل عن طريق التداعي، أو اتصال يحدث بين الأشخاص ومن النادر أن يعيش المجتمع من دون رموز**»[2].تكون مرجعيتها الثقافة.

وتستمد المرأة هذه الرموز من واقعها الاجتماعي «**لأن كل فرد لا يستطيع أن يتصور إنتاجا أدبيا، دون أن يكون هذا الإنتاج متصلا اتصالا وثيقا بالمسألة الثقافية، ودون أن يكون على ارتباط بالمجتمع في مختلف صوره وأشكاله**»[3] كون الإنسان اجتماعيا بطبعه يتأثّر بكل ما يحيط به من معطيات ليحدد معالم حياته، كتحقيق الرغبات والميول، ورفض بعض القيم وتبنى أخرى. والشعر الذي تبدعه أو ترويه المرأة قد تناول جوانب مختلفة من هذه المعالم خاصة ذلك المعلم الذي يتعلق بمنطق الثقافة الفحولية الذي بات يحاصرها ويسلب حريتها وحياتها وإنسانيتها، لتكشف عن مظاهر الحرمان والقساوة رغبة في التخلص من الوضع الدوني، ورفض تقاليد المجتمع الذكوري.

نميز بعض الرّموز التي تتعلق بالرجل، وأخرى تتعلق بالمرأة، وهذا ما سنتطرق إليه لاحقا.

1–طراحة زاهية، المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

2–الطاهر إبرهيمي، خديجة لبيهي المرأة كموضوع للعنف، من مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 5 مارس 2013، ص 150.

3– سعيد ياقطين، الأدب والمؤسسة والسلطة ط1 الدار البيضاء، المغرب، 2002، ص 13.

الفصل الثالث

صوت المرأة في الشعر

1- الهيمنة الذكورية وإعادة استراتيجية الانتاج

2- الصوت المناوئ للخطاب السائد

1-الهيمنة الذكورية وإستراتيجية إعادة الإنتاج:

تبرز قوة النظام الذكوري في أغلب المجتمعات، وكأنه أمر يستغني عن التبرير، وتظهر هذه القوة في المجتمع القبائلي نظرا لطبيعة مبادئه المحافظة والمتشددة، فهو يمثّل نموذجا للتقليد الثقافي الذي لا زال إلى حد اليوم، يجعل الجنس المذكر مركز كل الأشياء.

فالإختلاف البيولوجي بين الجنسين هو الذي يفرض نمط التفكير أو الفعل والرجل هو المثال الواضح للهيمنة يمارس رأيه وطريقة الحياة على المرأة دون نقاش، وهذا ما أتاح للمرأة الفرصة لتؤدّي أشعارها إزاء تكريس الإختلاف بينها وبين الرجل، وما ينجر بسبب ذلك الوضع من معاناة وألم فكيف جسدت المرأة هذه المعاناة في شعرها ؟ وكيف عبرت عن تصوّراتها وانشغالاتها؟

لم تنل المرأة دورها ومكانتها في نظر الثقافة بالرّغم من مظاهر التمدن وبالمعاصرة، فهو وضع من الصعب تغييره «**لأن علاقات الرجل بالمرأة في ظل الحضارة الأبوية-التي هي حضارتنا- كانت منذ ألوف السنين ولا تزال علاقات اضطهاد وسيطرة، وهي تكرر نفسها أو تتعدد حلقاتها إلى مالا نهاية**»[1]، بل ثمة بناء وإعادة بناء مستمر لبنيات الهيمنة من طرف العديد من المؤسسات الاجتماعية، خاصة الأسرة التي تجعل مكان الفتاة هو البيت وهي طفلة خوفا من الوقوع في الفاحشة، فهذا التمثّل إندسّ في الذاكرة من الماضي وتعزّز وجوده واستمراريته حتى الآن، فزاد تأثيرا وتقبّلا في المجتمع، فتحول هذا الاعتقاد من مجرد أقوال، وترجم إلى سلوكات وتعاملات يومية مع المرأة، وما عليها إلا أن ترضخ للأمر الواقع.

تقول الراوية ف سعدية [2]:

أحب الرجال	Nekk ḥemleɣ irgazen
اصحاب الشرف	Wigad yesɛan nnif
الذين يسيطرون غلى نسائهم	Rnan ḥekmen di tlawin
وأكره الرجل الذي لا يبالي	Mačči wigad itt-yetthuddun
ويعيش مثل الماعز	Leḥḥun di ddunit am tɣeṭṭen

1-جورج طرابيشي شرق غرب رجولة وأنوثة ط1، بيروت، لبنان 1972، ص 6 بتصرف .

2-ف سعدية يوم 10-04-2015.

تكشف هذه الأبيات عن خطاب يتعلق بتأييد الهيمنة الذكورية، وضرورة إعادة إنتاجها، وفي حديثي مع هذه المخبرة أفادتني «**أن هذا الأمر لا نقاش فيه وعلى المرأة أن تتقبل الوضع، وعلى الأهل أن يربوا بناتهم على هذه الطريقة**»[1].

يظهر لنا من خلال هذا الحديث –كما رأينا ذلك سابقا– أن المجتمع هو من أسس لهذه الفكرة ولم ينظر إلى الرجل والمرأة نظرة منصفة فهي كالخلاء لا معلم له، والرجل هو من يعطيها الكيان. ومن خلال مسائلتي للمخبرة نفسها عن سبب تفصيل الذكر عن الأنثى أجابتني

(الرجل هو الذي حرر بلدنا من الاستعمار، والأن يجب أن نحمله فوق رؤوسنا مثل الإنتاج، فلولا كفاحه لما وصلنا إلى هذا الوضع).

فالرجل هو الذي حمل السلاح وحارب العدو حتى الاستقلال مستعينا بالله وبرسوله وبذلك فهو صاحب الشرف والكرامة، والهيبة:[2].

الرجل هو صاحب الشأن	D argaz i imucuɛen
الله هو من منحه الهيبة	D netta iwumi yefka lhiba
ورفع من شأنه	D Ṛebbi it-yesmuɣren fell-aneɣ
مقارنة بنا نحن كنساء	Nekkenti s tlawin

نجد الرواية م. سعدية تمدح زوجها الذي استشهد في الثورة وهو في ريعان شبابه وتصفه بالسبع القوي الذي لا يهاب المحتل، فالمرأة الشاعرة توظف رموزا في شعرها ، وكل رمز يحمل فكرة معينة، وتظهر من خلال توظيفه طبائع الإفراد أو صفاتهم تقول مثلا:

يحارب كالسبع في النهار	D sbeɛ ileḥḥun deg uzal

1– ف سعدية يوم 10–04–2015.

2– س سعدية 28–04–2015.

فالسبع أو الأسد هو رمز يدل على شجاعة ومروءة الرجل، ومثال للسلطة والهيمنة والقوة. فلا يستطيع أحد أن يتحداه، كما أنه يحمي أسرته، ويأمر وينهي، ويواجه صعوبات العمل خارج البيت من أجل توفير المتطلبات، ويحافظ على شرفه وممتلكاته.

فهذا هو الرجل الفحل الشجّاع الذي لا يقبل أن يجرح بكلمة أو يمس شرفه، وهذه المبادئ تشكل قاعدة صلبة للرجولة، حسب ما رسمته الثقافة، وكل امرأة تتمنى أن يكون الرجل مثاليا وصاحب كلمة كما يقال باللغة القبائلية (Argaz d wawal).أي ، الرجل هو من يفي بوعوده. «**فالأسد إذن رمز شمسي يجسد القوة والحكمة والعدل**»[1] نظرا لما يحمله هذا الرمز من معاني تطابق صفات الرجل. كما نجد رمز الأسد في أشعار وضع الحنة من هذه الأبيات :[2]

رفعت بصري	Refdeɣ tiṭ-iw
رأيت المزروعات مثمرة	Ǧuǧǧen leɣrus
نحضر ابنة اللبؤة	Ad nawi yelli-s n tsedda
للسبع الحاذق	I ssbeɛ amkyus

ومن بين الرموز الأخرى نجد الطير[3]:

يا أهل العريس	Ay imawlan n yesli
أتركوا لنا الطريق لنمرّ	Eǧǧet-aɣ abrid ad nɛedd
لنحضر الحجلة للطير	Ad d-nawi lḥeǧla i ṭṭiṛ

وحين سألت الرواية عن سبب تشبيه الرجل بالطير أجابتني[*] " **Argaz d ṭir axaṭar ulac win ara idbeden tama-yis, ad yexdem akken yebɣa yiwen ur t-yetthasab**"

1- حفاد صبرينة، الأطروحة نفسها ص 84.

2-يحياوي وردية 20-02-2015.

3-الراوية يحياوي وردية اليوم نفسه .

*الراوية يحياوي ويدية اليوم نفسه

(الرجل كالطير لا أحد يقف أمامه ، فهو حر في تصرفاته). وقد اعتمدت المرأة على رموز أخرى لوصف نفسها، كالحجلة التي تتميز« **بإمتلاء الجسم والمشية الجميلة المتزنة إضافة إلى جمال العيون وهذه الصفات تمثل مقاييس جمال المرأة لاختيارها كزوجة، فالقوة الجسدية والجمال الخارجي مهمّان لتكون المرأة قادرة على القيام بالأعمال الشاقة في بيت زوجها مستقبلا**»[1].

اللبؤة وهي أنثى الأسد وهي رمز يدل على التمرد على الهيمنة الذكورية تدافع عن نفسها وتتخذ قراراتها عن كل مشكلة فتكون الرجل والمرأة في آن الوقت. مثال «**فاللبؤة إذن ترمز إلى الشجاعة والبطش والصرامة والحزم**»[2] لإبراز صفات المرأة النموذجية التي لا ترضى بالضعف أو بالإهانة.

كما استلهمت المرأة معانيها من الطبيعة مثل الظلام لتبين صراعها مع الحياة بسبب الرجل (أخ، أب، زوج) الذي تركها تعاني قساوة العيش، وما عليها إلا أن تتحمل وتصبر على المشقة.

تقول إحدى الروايات عن موضوع الغربة:[3]

سدل الظلام على العينين	A ṭlam d-yeɣlin ɣef wallen
مضى شهران	Kfan cehrayen
ياحسرتي على المغتربين	Gezmen tasa-w yeɣriben
ومن بينهم سعيد	Sɛid d yiwen gar-asen

فالظلام بسواده يوحي إلى تعاسة المرأة وحرمانها من رغد العيش.:[4]

وتقول إحدى الراويات في موضع آخر:

1–صبرينة حفاد، الأطروحة نفسها ص 95 بتصرف .

2– صبرينة حفاد الأطروحة نفسها ص 97.

3الراوية تسعديت، 1 ماي 2015.

4–ف سعدية يوم 10–08–2015.

قلت لك يا إبني	A nnaɣ a baba mmi nniɣ-ak
دون أن أروى لك التفاصيل	Bla ma ḥkiɣ-aɣ
عشت المعاناة منذ صغري	Gerrbeɣ-d taslubi n temẓi
عملت من أجلك	Lxedma xedmeɣ fell-ak
أعطيت لك النقود	Adrim fkiɣ-ak
عانيت حتى في الليالي	Sufriɣ ula di lyali

فالمرأة القبائلية التي تريد أن تحافظ على سمعة عائلتها وسمعة بيت زوجها، يتوجب عليها أن تحصر نفسها في القيم الذكورية، فتتبنّى سلوكات يقبلها الرجل، وتخضع لإرادته دون اعتراض، وترضى به زوجا مهما كلفها الأمر. أما إذا رفضته، فالأمر ينقلب عليها، لأنها ستصبح المذنبة الوحيدة والمسؤولة عن قرار اتخذته، وستفقد إنسانيتها بسبب نظرة المجتمع إليها.

تقول الرواية: [1]

لحقت بي مصيبة	Tekka-yi-d tyita
من كل جهة	Seg mkul amḍiq
لا أدري ما ذنبي	Ur ẓriɣ ayɣer iyi d-tekka
يا قلبي أصبر لا تقلق	Ay ul sbeṛ ur ttxiq

وهذا المنطق يجعلها عاجزة عن التصرف في كثير من الأحوال..:[2]

أصبحت نحيفة لشعرة	Aql-iyi ttdubuɣ am ineẓd
سقطت قى نار	Teɣli-d fell-i tmest

1- ف سعدية اليوم نفسه .

2-ف سعدية يوم 09-05-2015.

تركت أثرا لا يزول Ccama tugi ad tekkes

وأنا ظننت أن الألم سينقص Γileγ sster ad iyi-nqes

فالنظام السائد بوجهته الأحادية –والتي نقصد بها وجهة الرجل– وبإلزاماته، يضع المرأة في الهامش خاضعة لقوانينه، فالفحولة والشهامة والرجولية تعتبر شكلا من أشكال الهيمنة. فالرجل يكون مضطرا للحفاظ على فحولته طيلة حياته، وفي حالة ضياعها فإنه سيفقد معاني رجولته، أما المرأة فلا تذكر إلا وفي مواضع النقص والقصور والسوء ولا حيلة بيدها.

تقول الراوية: [1]

سئمت من كثرة الهموم Yeγli-d fell-i lγiḍ meqqer

التي لا تريد أن تفارقني Yugi ad iyi-iwexxer

وأذنتني كثيرا Deg-i yexdem aweṣṣar

لم أجد أحدا يقف بجانبي Ur iyi-d-ibedd ḥed γef umnar

لا ولي ولا جار La lwali wala lǧar

يبادلني حتى الحديث Xerṣum d awal ad t-nehdeṛ

أصاب الراوية اضطراب نفسي بسبب زوجها الذي يعاملها دائما بوحشية، وهي عاجزة عن إيجاد حل لمشاكلها، فلم تجد حتى من يسمع آهاتها، وقد شبهت نفسها بعشب ضار لا قيمة له ولا فائدة ترجى من وراءه:[2]

أنبتت أزهار الخوامي Yeǧǧuǧǧeg umezzir berrik

1 الراوية تسعديت يوم 3005–2015.

2الراوية تسعديت اليوم نفسه

ظنناها زهورا	Nekkni nɣil d azeğğig
فقطفناها باليد وأتينا بها	Nekkes-it-id s ufus newwi-t-id
وشكرناه الله	Sidi Ṛebbi neḥmed-it
نعيش في هناء وسلام	Nɛac di lehna d talwit
ابتعدنا عن المعاصي	Nexḍa i lhem n ddunit
انقلبت علينا الدنيا	Tetti-d fell-aɣ tmeddit
كل شيء أصبح كالحنتيث	Kullec yuɣal d lḥentit
أما أنا فبقيت للمصائب	Ma d nekk griɣ-d di twaɣit

لكن ما هي أصول هذه النظرة ؟ أو بعبارة أخرى على ماذا ترتكز الهيمنة ؟ هل هي معطى طبيعي أم اجتماعي ثقافي ؟

تمارس الهيمنة الذكورية فاعليتها على الأنثى باعتبارها ظاهرة طبيعية وهي متجذرة في اختلاف الجنسين، وقد انطلق بورديو لتوضيع هذه الفكرة من الفوارق العضلية والفيزيولوجية فيقول: «**إن االعالم الاجتماعي بين الجسد واقعا مجنسا ومؤتمنا على مبادئ رؤية مجنسة، وينطبق هذا البرنامج الإجتماعي للإدراك على كل الأشياء في العالم وفي المقام الأول على الجسد نفسه في حقيقته البيولوجية**»[1].فيبنى هذا الجسد كمعطى طبيعي الاختلاف ويكرسه، فيجعل الرجل مهيمنا نظرا لقوته وصلابة أعضائه، والمرأة مهيمنا عليها نظرا لضعفها وليونة جسدها غير القادر على مواجهة الصعاب. فكل ما هو إيجابي مرتبط بالذكر وكل ما هو سلبي مرتبط بالأنثى.

ومن وجهة نظر أخرى وضح بورديو أن هذا الجسد مبني تحت سيرورة طويلة من التنشئة الاجتماعية «**فترسيمات الفكر هذه ذات الطابع الكوني تسجل وكأنها إختلافات في**

1- بيير بورديو، المرجع السابق ص 26.

الطبيعة، وفروقات وسمات مميزة لكن في جوهرها إعتباطية»[1].فالتصنيف مفاده التنشئة الاجتماعية، والفتاة تنشأ في أسرتها ومجتمعها على تأييد الاختلاف بينها وبين الرجل، وصقله في ذهنيتها. وبالتالي فإن وضعية المرأة القبائيلية هي نتاج ظروف تاريخية واجتماعية، كرست الهيمنة في المجتمع، أنتجت مع مرور الوقت ذهنية ثقافية جعلت المرأة تقتنع بواقعها المعيش فالجسد إذن طبيعي المنشأ لكن الإختلاف مبني اجتماعيا.

2-الصوت المناوئ للخطاب السائد

تسجل الذاكرة الشعبية ثقافة كل مجتمع، فهي مرآة عاكسة لكل ما يحمله من معتقدات وممارسات، منها تلك التي تتعلق بقضايا المرأة وفي مقدمتها قضية تحريرها من تلك البدع التي تشكل بها حواجز وعقبات تعترض سبيلها وتقيد حريتها، وتجعل من الإهانة والتحقير والتمييز أساليب معيشتها. فتحاول المرأة في بعض الأحيان أن ترفض هذا الوضع الدوني وتفرض نفسها إلى جانب الرجل، لكن هل تلقي صوتها حضورا واستجابة لتتخلص من كل القيم الذكورية التي تقف عبئا على عاتقها ؟

يقصد بالصوت المناوئ للخطاب السائد صوت المرأة الذي يرفض تلك القيم الثقافية التقليدية التي حصرتها في فضاء لا مفر منه، من أجل إعادة الاعتبار لذاتها أو لكينونتها.

تقول إحدى الروايات عن ابنها الذي تجاهلها بسبب زوجته التي حاولت فك أواصر القرابة بين أهل الزوج[2]:

Fkiɣ-ak tagnit n lɛali	منحت لك فرصة
Nnan-iyi aḥeccad yettleqqim	قيل لي أن العشب الضار يلقم
Wi t-yettleqqimen ? d ifassen	من سيلقمه؟ الأيدي؟
Kkseɣ-ak ayen n diri	خلصتك من المعاناة

1- بيير بورديو، المرجع نفسه ص 25، 26 بتصرف .

2ف سعدية يوم 10-04-2015.

حتى صرت كالزيتونة المثمرة	Tura meqqreḍ d tazemmurt
ذات الأوراق الكثيفة	Tessemɣareḍ deg wafriwen
حتى وإن سأستفيد من غلتك	Xas tefkiḍ-iyi-d lɣella
لكن سأجعلك من الناكرين	Rriɣ-k ɣer wigad messusen

تقف الزوجة موقف الرافض لأفكار زوجها، وتحاول ان تفرض رأيها لتقطع علاقتها بحماتها. فقديما تعتبر العائلة الممتدة نواة أساسية في المجتمع القبائلي، تجمع في البيت الواحد عدة أجيال ومن واجب الكنة احترام أوامر حماتها، التي تتمثل مكانتها في تسيير شؤون البيت ، فكنت تضع في حزامها مفاتيح الغرفة التي توجد فيها كل أملاك العائلة، وتقسم الأدوار على الكنات وما عليهن إلا التنفيذ.

لكن في وقتنا الحالي تغير نوعا ما نمط المعيشة والإقامة، حيث أصبحت الأسر نووية، ما جعل المرأة ترغب في حياة مستقلة بعدما كانت محرومة من أبسط حقوقها، واعتبرت بمثابة آلة تسير وفق رغبة الأخر ويحركها كما يريد.

وتقول الرواية أخرى في نفس الصدد [1]:

الحماة والكنة	Tamɣart akked d tislit
بيتهما شبيه بمأوى الغيلان	D axxam n iwaɣezniwen
وجدتهما يتشاجران	Ufiɣ-tent-id la ttnaɣent
لا أعرف أيهما المذنبة	Ur ẓriɣ anta iḍelmen
أضرب امي العزيزة	Ad wwteɣ yemma taɛzizt

1 –س سعدية 28-04-2015.

هي التي انجبتني	D nettat iyi-d-yurwen
اضرب زوجتي	Ad wwteɣ tameṭṭut-iw
أنا سبب *وجودها*	D udem-iw itt-id-yessawḍen
لطمت وجهي	Wwteɣ deg wudem-iw
ثم هربت من المنزل طيلة عامين	Ruḥeɣ stenyaɣ ɣef ɛamayen

فالمرأة تسخر قوتها لتتهرب من السلطة الذكر، وسلطة العرف الاجتماعي، أما إن عجزت عن ذلك فهي تلجأ إلى وسائل أخرى مثل استعمال السحر، أو مظاهر أنوثتها كأن تبدو دائما جميلة أمام زوجها، أو تكون على دراية بالأعمال الموكلة لها،وهذا ينطبق حتى غلى المرأة المتعلمة.

تقول إحدى الروايات[1]:

لن أعيش كالعبيد بينكم	Ur iyi-d-tewwim ara am teklant ɣur-wen
لأنفذ فقط أوامركم	Ad ttaɣeɣ kan awal-nwen
جربت المحن	Nekk d tin yeɣran lemḥan
محن الأيام فأقسمت أن لا تخدعني	Jerrbeɣ-d ussan, gulleɣ ur iyi-xedɛen
فهمت ما يقصده الأهل	Fehmeɣ nniya-nwn ay imawlan
إن واصلتهم هكذا فلا أريدكم	Ma tkemlem akka ur iyi-dd-tehwam
ولن أرض بحياة صعبة	Ur qebbleɣ tamɛict di leprublem

1- يحياوي وردية: 22 جوان 2015.

فتجربة المرأة الصعبة التي ظلت تلاحقها في حياتها، تجعلها تحاول أن تكون أقوى وأذكى لتنال مبتغاها في حضور عادات صارمة ومفاهيم تكرس دونيتها، فقد كان هدفها الأساسي تحرير نفسها من هذه التقاليد، وخوض تجربة القطيعة مع المجتمع الذكوري.

تقول الرواية نفسها[1]:

أنا لبؤة	Nekk d tasedda
حقي سأحصل عليه	Lḥeq-iw ihegga
أقسمت بأن لا أتركه	Gulleɣ ur t-ttağğaɣ
ماذا تظن يا رجل؟	Acu tɣileḍ ay argaz ?
تظن أنني سأصدقك !	Tɣileḍ ad k-amneɣ !
إن صدقتك فأنا الكاذبة	Ma umneɣ-k skaddbeɣ !

فأفرغت مكبوتاتها بالشعر، لعله يخفف من وطأة التقاليد التي تتبعها في كل خطوة تريد أن تتخطاها.

عرفت المرأة القبائلية الشاعرة أن التعليم يخفف عنها بعض المعاناة، ويجعلها تعي أمورا كانت حكرا على الرجل،. «**فهو وسيلة سليمة للسيطرة والإخضاع الأخير يتحقق عن طريق التعليم أو التعليل والاقناع وتلقين المفاهيم بشكل مستمر**».[2]

تقول إحدى الراويات: [3]

لو تعلمت في المدرسة	Lukan ɣriɣ di llakul
لما عرفت الهموم	Ur tent-ttaɣeɣ ara deg wul

1- يحياوي وردية اليوم نفسه.

-سامية داودي: جميلة دباش وقضية تعليم لمرة، من أعمال الملتقى الوطني بعنوان: الرواية النسائية في الجزائر، كلية 2الآداب واللغات، جامعة ولود معمري، تيزي وزو، ماي 2013، ص 54.

3- يحياوي وردية، اليوم نفسه.

المدرسة طريق إلى النور	Llakul d abrid n nnur
لا أحد يخدعك	Yiwen ur k-yettɣur
وستفهم كل الأمور	Ad tfehmeḍ akk lumur

فالمرأة المبدعة تعكس من خلال إبداعها كل وجع أنثوي، وقد تسعى إلى التحرر والتغيير نحو أفق أفضل أحيانا، وفي أحيان أخرى نجدها عاجزة عن التصرف فتتمنى إلغاء وجودها من الحياة من أن تعيش تحت وطأة المعاناة والسلطة[1]:

لماذا لا أحد يسمع صوتي ؟	Ayɣer ṣṣut-iw yiwen ur as-d-isel
لماذا أنا من تسمع صوتهم فقط ؟	Ayɣer selleɣ kan i ṣṣut-nsen ?
يا ربي اجعلني منهم	A Ṛebbi err-iyi ɣur-sen
لأعيش مثل الرجال	Ad εaceɣ am nekk am Yirgazen
أو ادفني مع الأموات	Neɣ rnu-yi ɣer wid yemmuten

وفي أحيان أخرى تستعين المرأة بالله وبالأولياء الصالحين من أجل أن تخفف عن نفسها، تقول احداهن:[2]:

قلبي حزين جدا	Ul bezzaf yerfa
كزيتونة صارت حزما من الحطب	Tazemmurt tuɣal d taffa
زال ثمرها	Yekfa seg-s uεeqqa
يا ربي ويا أيها الأولياء	A Ṛebbi d lawliyya

1الراوية يحياوي وردية، اليوم نفسه.

2الراوية تسعديت .

لما بقيت على قيد الحياة؟ Iwumi tudert am-ta

وكما تطرقنا سابقا –في المدخل– أن الاعتقاد بالولي الصالح لا زال إلى وقتنا الراهن فهو يأبه الموت، و تستنجد المرأة القبائلية به في أصعب الظروف أو عندما لا يكون بوسعها أن تنتقم أو تواجه ما آلت إليه، أو عندما تصاب بخيبة أمل:[1]:

تعب قلبي من الغيط Ul-iw seg wurfan yeqbeṛ

صبر كثيرا Bezzaf yeṣber

يا أولياء هذه الجهة A ssaddatt ina agemmaḍ

أين حظي I tessakim zzher

وتقول في موضع أخر:[2]

أه يا ربي أه Uk uk a Ṛebbi ukuk

لا أضع ثقتي في أحد Leεqel-iw meckuk

حتى في الأحباب Ula s iḥbiben

قلبي يرتعش خوفا Ul–iw yesserkeb–iyi lxuf

كما تشكو المرأة همومها لأقرب الناس إليها مثل أمها وأبيها: [3]

لم يعد لي مكان بين الناس Yekfa-yi wawal gar medden

هيئتي حزينة Ṣṣura-w teḥzen

عيوني غلبت السيول Iẓri-w yeɣleb isaffen

واسيني يا أمي الحنون Ṣebber-iuyiǧ a yemma εzizien

1–الراوية تسعديت.

2–الراوية تسعديت.

3–الراوية تسعديت.

وفي موضع أخر [1]

صرت مقعدة في الفراش	Uɣaleɣ deg uceryul di tesga
يا أبي الحنون	Ay amaɛzuz a baba
ادفني في القبر	Awi-yi ɣer uẓekka

نستنتج من خلال هذا الفصل أن المرأة في المجتمع القبائلي تحاول أن تتمرد على خطب السلطة السائدة و أن تبنى استراتيجية أخرى عكس النظرة القديمة التي تحتقرها. لكنها في الوقت الذي كانت تظن فيه أنها قد تخلصت من سيطرة الذكر تجد نفسها بطريقة لا واعية تؤيد الهيمنة فتعيد إنتاج نفس النظرة التي اكتسبتها من الجدة أو الأم أثناء عملية التنشئة، فلم يبق لها سوى التوسل إلى الله أو إلى الأولياء ، أو الشكوى لغيرها من أجل أن تخفف همومها لأنها لا تزال تحت سلطان الرجل.

وهذا الواقع لا يستطيع أن يتغير ما لم يتحقق تغيير النظرة الموروثة إلى نظرة تعتبر المرأة كائنا إنسانيا يرغب في التمتع بنفس القدرات والمؤهلات. فالاختلاف موجود فقط من الناحية الفيزيولوجية بين الرجل و المرأة، لكنهما مساويين من الناحية الإنسانية والاجتماعية فلو لم تكن لما اكتملت الحياة، وفي ذلك قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (سورة الحجرات، الآية 13)

وقد سوى الإسلام بين الجنسين ويظهر الإختلاف فقط في العمل فمن عمل صالحا أو سيئا سواء كان ذكر أو أنثى يجازى بنفس الطريقة.

1- الراوية تسعديت.

خاتمة

لقد توصلنا من خلال هذا العمل الميداني إلى مجموعة من النقاط تمكن إجمالا فيما يأتي:

- أنّ الشعر النسائي بمختلف أنواعه ومضامينه، يدعم الهيمنة الذكورية تارة، ويرفضها تارة أخرى، وذلك من خلال رموزه المستمدة من الثقافة المحلية من أجل إعطاء دلالات معينة، فالثقافة نسق من الرموز ويُفسر العالم بواسطتها.
- تؤدي المرأة القبائلية أشعارها بالأشويق ويسمى هذا المصطلح في منطقة البحث «أمدّاح» أو « أذكّار».
- الهيمنة الذكورية شكل من أشكال العنف بكل أنواعه: رمزي، لفظي، جسدي كاستعمال الضرب والقوة، يظهر في مختلف العلائق في البيت وفي الحقل و في المدرسة وفي العمل. وبالرغم من اختلاف الأمكنة، وتعدد الثقافات إلى أنها تمارس فعالياتها وتكرر معانيها بطريقة متفاوتة.
- يحمل خطاب الشعر النسائي صوتان متناقصان، صوت يؤيد الهيمنة ويسعى إلى تعزيز معانيها، وصوت رافض يتمنى لو يدمر قيمها إلا أنه صوت خافت لا يقارن مع ارتفاع الصوت الأول ولا يظهر إلا في مناسبات محدودة وقليلة.
- الهيمنة خاصية متجذرة في وعي الأفراد من الصعب تغيير مبادئها.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1- المعاجم والموسوعات:

بيار بونت ميشال إيزار: معجم الإثنولوجيا والأنثروبولوجيا، بيروت، ط1، 2006.

2-محمد الجوهري: المفاهيم الأساسية في الأنثروبولوجيا، القاهرة، 2007.

3- وجدي غالي إبراهيم، معجم وسيط في مصطلحات العلم والفلسفة والعلوم الإنسانية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان 1993.

2-المصادر والمراجع باللغة العربية:

4-بيير بورديو: الهيمنة الذكورية، ترجمة: سلمان القعفراني، بيروت، ط1، 2009.

5-جورج طرابيشي شرق غرب رجولة وأنوثة ط1 بيروت، لبنان 1972.

6-سامية داودي: جميلة دباش وقضية تعليم المرأة، من أعمال الملتقى الوطني بعنوان الراوية النسائية في الجزائر، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري تيزي وزو في ماي 2013.

7-سعيد يقطين، الأدب والمؤسسة والسلطة ط1 الدار البيضاء، المغرب، 2002.

8-طراحة زاهية، إثنولوجيا أغاني الاشتياق في المزارات وفي أوقات الأزمات، أنثروبولوجيا وموسيقى دور الشعر في الحفاظ عل التراث الموسيقي، أعمال المركز الوطني للبحوث عدد 19-ط2 ،2013

9-عبد الله الغذامي: المرأة واللغة ط1 1996، الدار البيضاء/ الشارع الملكي (الأحباس)

10- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشّعبي، دار غريب للطباعة والنّشر والتوزيع، القاهرة، ط1، دت.

3- المصادر والمراجع باللغة الفرنسية

1-H. Genevois : la femme Kabyle, les travaux et le jours, 1969.

2-Mohand Akli SALHI, poésie féminine en kabyle

4-**المجلات:**

11-الطاهر إبرهيمي، خديجة لبيهي المرأة كموضوع للعنف، من مجلة علوم الإنسان والمجتمع، 5 مارس 2013.

12- عويسي خيرة: رمزية الهدية في العلاقات الاجتماعية في الجزائر، رسالة ماجستير في علم اجتماع التنظيم والديناميات الاجتماعية والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، 2011-2012.

5- **المقالات:**

13- بيير بورديو: نحو سوسيولوجيا الكشف عن الهيمنة –الحقل التربوي نموذجا- لحسان المأمون أستاذ باحث في علم الاجتماع.

14- محمد سعيدي: الدار –المرأة رمزية الفضاء بين المقدس والدنيوي في الثقافة الشفوية

6- **المذكرات والرسائل الجامعية:**

15-داودي سامية، صوت المرأة في روايات إبراهيم سعدي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه قسم اللغة العربية.

16-صبرينة حفاد: الشعر النسائي في قرية رافور، رسالة ماجستير، كلي الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربية وآدابها، 2012.

17-صبرينة حفاد: الشعر النسائي في قرية رافور، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللّغات، قسم اللّغة العربي وآدابها، 2012.

18-طراحة زاهية: فضاء الذكر/ الأنثى في الحكاية القبائلية العجيبة –دراسة إناسية أنتروبولوجية- رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، 2006.

19- يوسف العارفي: الشعر الشعبي في منطقة سور الغزلان –دراسة إثنوغرافية- رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية وآدابها، تيزي وزو، 2013

المواقع الالكترونية:

- http://imsanigat ,revus.org/ 11531
- Tassadit Yacine, Clio femme, genres, histoires : femme et espace politique dans le monde berbère 9/1999 mis en ligne le 22-05-2006.URL : /clio, revus org/287.

الملاحق

الملحق الأول:

المدونة

- **أشعار المهد والرضاعة.**
- **أشعار وضع الحنة.**
- **أشعار الشهر الثوري**
- **أشعار الاغتراب**
- **أشعار القيم والمبادئ مثل الصبر على الظلم والحقد ...**
- **اشعار تتعلق بعلاقة الكنة بحماتها .**

1-أشعار الهدهدة والرضاعة:

أشعار الهدهدة:

هدهده هدهده يا نوم	Zuzen-it zuzen-it ay iḍes
ابني يريد أن ينام	Memmi yebɣa ad yeṭṭes
لن يضره مكروه	Ur t-yettaɣ ur t-ibellu
إلا الخير في قلبه	Ala lxir deg wul-ines
قلبي يائس فهو كالظلام	Ul-iw icuba ṭlam d ayen yuyes
حتى يكبر ابني ليفرج ربي	Alama meqqer mmi, Ṛebbi ad d-iferreğ
ليزيل عني الهموم	Iwakken lhem fell-i ad yekkes

أشعار الترقيص:

يا فرحتي يا فرحتي	Feṛḥi ya feṛḥi
إبني في حجري	Memmi deg irebbi-inu
إحفظه يا ربي	Ḥrez-it a bab-inu
ليعمر بيتي	Ad yeɛmer uxxam-inu
يا فرحتي إلتقيت بأرنب (*)	Ferḥi mugreɣ-d awtul
إبني كالذهب المقفول (**)	Memmi d ddheb lmeqful

*الأرانب رمز للدلالة على فال سيئ

**بمنى أن الأم ستبعد هذا الذى عن إبنها

Ferḥi mugreɣ-d uccen	يا فرحتي إلتقيت بذئب
Memmi d ddheb iṛuccen	إبني رشوه بالذهب
Jelleb tijellabin	إقفز قفزات
Ad d-tekkeḍ nnig tebridin	لتحتل أعلى الأماكن
Ad tifeḍ tizyiwin-ik	لتكون أفضل من أندادك
Tigad ukud id-tluleḍ	الذين ولدت معهم في نفس اليوم
Ad tent-tezzenzeḍ	لتشريهم (*)
Ad tent-id-terreḍ	وتبيعهم (**)
Lfayda-nsen ad tt-teccḍeḍ	وتأكل فائدتهم
Ferḥi ya ferḥi	يا فرحتي يا فرحتي
Memmi deg irebbi-inu	ابني في حجري
Ḥrez-it a bab-inu	احفظه يا ربي
Ad yeɛmer uxxam-inu	ليعمر بيتي

2-أشعار وضع الحنة:

Fell-ak ṣellaɣ a Nnbi	عليك صليت يا نبي الله
A bu txatemt gar tuyat	يا صاحب الخاتم بين الكتفين
D kecc i izeggiren ilsas	أنت حجر الأساس

*كناية عن الذكاء والتفوق.

**كناية عن الذكاء والتفوق.

Ay amcafeɛ di lumma-s	يا شافع قومه
Rriɣ deg yiɣil ɣer yiɣil	قطعت تلة تلة
Abeḥri la d-yettsersir	النسيم يهب
Ay imawlan n teslit	يا أهل العروس
Ay at n llebsa n leḥrir	يا أصحاب اللباس الحريري
Ay imawlan n yesli	يا أهل العريس
Eğğet-aɣ abrid ad neɛeddi	أتركو لنا الطريق لنمر
Ad d-nawi lḥeğla i ṭṭir	لنحضر الحجلة للطير
Rriɣ deg yiɣil	قطعت تلة
Refdeɣ tiṭ-iw	رفعت بصري
Ğuğgen leɣrus	رأيت الأشجار مثمرة
Ad d-nawi yelli-s n tsedda	نحضر إبنة اللبؤة
I ssbeɛ amekyus	للسبع الحاذق
Wwiɣ-d lmeṣbeḥ	أحضرت مصباحا
Nnḍeɣ-d i lḥara	طفت بالدار
Ay isli d teslit	يا عريس و يا عروس
Ay arraw n tsedda	يا إبنا اللبؤة
Zwiret a leɛmum	تقدموا يا أعمام
Uqriben s baba−s	يا أقرباء من جهة الأب
Rnut a lexwal uqriben n teslit	انضموا يا أخوال أقرباء العروس
Rnut a leḥbab	أضيفوا يا أصدقاء

الذين عليهم دين يردونه(*)	A wiga iwumi yettalas
الأهل والعائلة	Uqriben iɛeggalen
نتمنى للعريس وللعروس	Ncallah a yisli d teslit
أن يكون المولود البكر ذكرا	Amenzu-nwen d aqcic
مدا يا عريس ويا عروس	Awi-d a yisli d teslit
يديكما لوضع الحنة	Awi-d afus-nwen ad awen-neqqen lḥenni
العريس والعروس كالهلال	Am aggurIsli d teslit
نحن ننظر إليهما	Nekkni la ten-nettmuqul
ونرجو من الله	Nettɛenni Ṛebbi
هو الذي يجعلهما سعيدين	D netta ara ten-ihennni

3-الشعر الثوري:

يوم 14 من رمضان	Ass n 14 di Remḍan
عندما بدأت الحرب	Imi bdan imenɣan
إستشهد خير الرجال	Γlin yergazen n lɛali
إستشهد علي محمد أمزيان*	Yeɣli Si Σli Muḥemmed Ameẓyan
رجل مجاهد عظيم	D argaz d amjahed iṣeḥḥan
يعرفه كل الناس	Ssnen-t medden irkelli
ترك إبنه صغيرا	Yeğğa-d mmi-s d ameẓẓyan

*-الدين: يسمى بالقبائلية أكماس، مبلغ من المال يقدم للعريس

*- هو زوج الراوية سعدية

تركه في حضني	Yeğğa-t-id deg irebbi
حتى صار شابا	Almi yuɣal d ameqqran
ذهب إلى أمريكا	Iruḥ ɣer Marikan
نطلب من الله والأولياء	Ad neḍleb Ṛebbi d lawliya
ليرجونه إلى حضني	Ad iyi-dyuɣal s irebbi
خمسة وعشرون مجاهدا	Xemsa uyɛecrin d amjahed
حاصروا رميلة	Sirklin di Ṛmila
نادوا يا أحسن ويا الحسين	Nedhen a Ḥsen d Lḥusin
يا ابناء الصحابة	A tarwa n Ṣɣuuḥaba
أتركوا لنا الطريق لنمر	Eğğet-aɣ abrid ad nɛeddi
وانقذونا من الكفار	Menɛet-aɣ si lkufara
علي محمد أملال	Σli Muḥemmed amellal
والله لم يستخفها	Wellah ur tt-yuklal
لأنه يحارب كالسبع في النهار	D sbeɛ ileḥḥun deg uzal

4-أشعار الغربة :

أولا-

سدل الظلام على العينين	A ṭlam id-yeɣlin ɣef allen
مضى شهران	Kfan cehrayen
مزق المغتربون عيدي	Gezmen tasa-w yeɣrriben
من بينهم سعيد(*)	Sɛid d yiwen gar-asen

*-أخ الراوية.

A Ṛebbi err-it-id ɣur-sen	يا ربي أعده لهم
Yeɛya lɣerba messusen	تعب من الغربة التي لا تنفع
Wardiya ifadden kkawen	وردية(**) نقص جهدها
Ṣṣifa-s teḥzen	هيئتها حزينة
La tḥetteb deg iseggasen	تعد في الأعوام
Ya Ṛebbi neɣ lmumen	أدعوا الله والمؤمنين
D aɣrum ara d-yexdem	ذهب ليؤمن معيشتنا
Ayɣer cehhan yeedawen	لماذا أصبح نكاية للأعداء ؟

ثانيا–

Ukuk a Ṛebbu ukuk	أه يا ربي أه (*)
Leɛqel-iw meckuk	لا أضع ثقتي في أحد
Meckuk ula siḥbiben	حتى في الأحباب
Ul-iw yesserkeb-iyi lxuf	قلبي يرتعش خوفا

ثالثا–

Uriɣ tabratt deg lḥara	كتبت رسالة في الدار
Qerbent-iyi-d tira	ساندتني الكتابة
Ṛwiɣ imeṭṭawen	بكيت حتى الثمالة
Uwiɣ-tt i umdan yellan di Fransa	كتبها لمن كان في فرنسا

**–زوجة سعيد.

* –أوك: صيغة تدل على التعب

والله عليم	Ṛebbi yeɛlem
عندما كان شابا	Asmi yella d amecṭuḥ
علمت ماذا سيفعل	Issefhem-aɣ ayen ara yexdem
كم من سنة مضت على ذهابه	Acḥal n sna aya imi iruḥ
ترك إبنه في المهد	Yeğğa-d mmi-s di dduḥ
عاد ووجده شابا	Yufa-t-id s claɣem

أخي يا غصن شجر الخوخ الرطب	Xuya isegmi n lxux
يا شبيه الطير بجماله	Cbaḥa n ufrux
جعلتني الغربة نحيفة	Lɣerba iyi-isduben
تركت لي الوسواس	Tesseɣli-d fell-i lweswas
قلبي مفعم بالغضبا	Ul bezzaf yerfa
شجرة صارت حزمات من الحطب	Tazemmurt tuɣal d taffa
زال ثمرها	Yekfa seg-s ueeqqa
يا ربي ويا أولياء	A Ṛebbi d lawliya
من سيتحمل هذه المعيشة	Iwumi tudert am ta

5-أشعار تتعلق بالقيم والمبادئ مثل الصبر على الظلم والحقد منها:

أولا:

لماذا هكذا يا قدري ؟	Ayɣer akka a zzher-iw
لماذا إنقلبت علي	Ayɣer tezziḍ ɣef yiri-w

كثرت معاناتي مع زوجي	Ṛwiɣ yir ssuq d urgaz-iw
الذي ظننته كل حياتي	Win ḥesbeɣ d ddunit-iw
منحت له حبي	Fkiɣ-as ul-is
لكنه حفر لي قبرا	Ziɣ aẓekka i yeɣza i yir-iw

ثانيا :

صبر قلبي رغما عنه	Yeṣber wul-iw s tmara
كم يجد الراحة	Ur yufi lehna
أعيش في ظلام منذ ولادتي	D ilam seg wasmi id-yecfa
لا تختلف الأيام عندي	Yeedel wass-a d uzekka
إحترق كبدي	Tasa-w tezza
وكل الناس أفضل مني	Ifen-iyi medden meğğa
وزادني هم المرض	Rniɣ ula deg ilawa
الأدوية والأطباء	Dwawi d ṭebba
تغير لون وجهي	Udem-iw iḍbeddel ṣṣifa
صرت مقعدة في الفراش	Uɣaleɣ deg uceryul deg tesga
يا أبي العزيز	Ay amezɛuz a baba
إدفني في القبر	Awi-yi ɣer uẓekka
بما أن الله قدر لي هذا	Imi Ṛebbi akka iyi-yura

ثالثا:

يا سيدي عمار أويحي	Ya sidi Σmaṛ Uyeḥya

A Sidi lḥağ a yizem	يا سيدي الحاج أيها الأسد
Mi ara iḥezzem	عندما يستعد
Ad tilim deg leεnaya-w	ليكون بعوني
Ay ixef-iw rfed asefru	يا نفسي نظم شعرا
lmumen ad iru	ليبكي الانسان الصالح
Σeddan-t fell-i	مررت بي المحن
Tura-yi deεwessu	أصابتني اللعنة
Win akkenni iyi-wwten	والذي ألحق الشر بي
Ṛebbi ad t-iqas	ربنا سيعاقبه
Nekkini hellkeɣ ḥelluɣ	أما أنا أمرض وأشفى
Mačči d iεeddaɣ tilas	فلم أتجاوز الحدود

رابعا:

Aql-iyi d lbir meqqaṛ	أنا في بئر عميق
A ssaddatt nenṭar	نحن نعاني يأيها الأولياء
Mačči d kra ad t-nettwali	ليس قليل ما نلاحظه
rebein n lmitrat neɣ aktar	أربعون مترا أو أكثر
Γazen-t s lmenkeṛ	حفرت ظلما
A ssaddatt huddet fell-i	أعينوني يا أولياء
Ay at sidi Σemmar	يا سيدي عمار
Sidi Brahim Ben Tumi	يا سيدي إبراهيم بن تومي
Erret-as i uεdaw ttaṛ	إنتقموا من العدو

وقصروا في عمره	Swezlet-as leεmeṛ
خامسا :	
عندما تكون الامور على ما يرام	Ddunit mi ara d-tṣeggem
يعمل الإنسان بجد	Bab-is ad tt-yexdem
حتى ولو كان ضائعا	Xas ad yili d ṭṭayeε
يسميه الناس متفطنا	Semman-as medden lfahem
أعماله متقنة	Ssuq-is yewzen
أينما يتجه ليستنفع	Aniwer yerra ad d-yawi nnfeε
لكن عندما تتقلب الامور عليه	Mi ara s-d-tefk s yir udem
سيتعجب الإنسان	Bab-is yettewhim
فيتصارع مع الحياة	Netta akked-s d amqelleε
سادسا :	
عانيت من المحن منذ صغري	Meẓẓiyeɣ ṛwiɣ lemḥan
لم يظهر نصيبي	Lḥeqq-iw ur d-iban
جميلة شبعت الهموم	Ǧamila teṛwa lemṛaṛ
مثل هذا اليوم سيكبر الأطفال	Am ass-a ad d-imɣuren iqrar
ربنا صاحب القرار يا شيخ عبد الرحمان	Sidi Ṛebbi bu leqrar
أترك لي أحلى الأيام	A Sidi Σebd Ṛeḥḥman
يا علي(*) ماذا أصابك؟	Segri-yi-d ussan
أعطيت وعدا وقاطعته	A Dda Σli acu ik-id-yebdan

*-زوج جميلة.

Tefkiḍ lɛehd ur d-iban	لعل يكن أهل القرية كرماء
Lukan mačči d taddart yelhan	سيعاني الأطفال

سابعا:

Yeɣli-d fell-i lɣiḍ meqqer	نزلت عليّ الأحزان
Yugi ad iyi-iwexxer	التي لا تريد أن تفارقني
Deg-i ixdem axeṣṣar	أذنتني كثيرا
Ur iyi-d-ibedd ḥed ɣef umnaṛ	لم يقف أحدا أمام عتبة بيتي
La lwali la lǧar	لا ولي ولا جار
Xerṣum d awal ad t-nehdeṛ	ليبادلني كلاما
Ul-iw seg wurfan yeqbeṛ	تعب قلبي من الغيط
Bezzaf yeṣbeṛ	صبر كثيرا
A saddatt ina agemmaḍ	يا اولياء تلك الجهة
I tessakim zzher	إنهضوا قدري
Xerṣum ad iyi-difekkeṛ	حتى ولو ليذكرني
Yeɣli-d fell-i lɣiḍ meqqer	إنهضوا قدري

ثامنا:

Aql-i la ttdubuɣ am ineẓd	أصبحت نحيفة كالشعرة
Teɣli-d felli tmest	سقطت نار علي
Ccama tugi ad tekkes	أحرقتني وتركت أثرا لا يزول
Γileɣ ssṭer ad iyi-nqes	ظننت أن الألم سينقص
A kra yerɣan ur yuyisen	يا من أكتوى ولم ييأس

Tasa-nsen tegzem	وإحترقت أكبادهم
Iɛereq-asen ula d ccɣel	إلتبست عليهم الأمور
Ma d nekk ifadden kkawen	أما أنا فلم تعد لي قوة
Liḥala-w teḥzen	حالتي حزينة
La ḥekkuɣ kan i medden	أحكي للناس
A win yettṛuẓun ijebbṛen	يا من يجرح ويداوي
D kečč kan ara ɣ-yeṣṣren	أنت هو شفيعنا

تاسعا:

Yeğğuğğeɣ umezzir berrik	أنبتت أزهار الخزامي
Nekk ɣileɣ d azeğğig	ظنناها زهورا نافعة
Nekkes-it-d s ufus newwi-t-id	قطفناها بالأيدي وحملناها
Sidi Ṛebbi neḥmed-it	حمدنا الله
Nɛac di lehna d talwit	وعشنا في هناء وسلام
Nexḍa i lhem n ddunit	وابتعدنا عن المعاصي
Tetti-d fell-a tmeddit	إنقلبت علينا الدنيا
Kullec yuɣal d lḥentit	كل شيء اصبح كالحنتيث
Ma d nekk griɣ-d i twaɣit	أما أن فبقيت للمصائب

عاشرا:

Ay atmaten-iw iɛewjen	يا إخواتي الأشقياء
I tmurt d acu i as-d-tessuksem	ما ذنب الأرض

Mi tugim deg-s ad tzedɣem	لماذا هجرتموها
Ma d nekk iẓri-w d isaffen	وانا عيني كالسيول
Heddren fell-aɣ medden	أصبحنا حديث الناس
I yemma-twen zeddigen	وأمكم الشريفة
Ayɣer akka i as-txedmem	ما ذنبها
Ass-a tessekwem-as ifadden	جعلتموها لا تقوى على شيء
Deg-neɣ ṛwan taḍsa yeedawen	فأصبحنا سخرية للأعداء

الحادي عشر:

Tekka-yi-d tyita	لحقت بي مصيبة
Si mkul amḍiq	من كل جهة
Ur ẓriɣ ayɣer iyi-d-tekka	لا أدري ما ذنبي
Ay ul ṣber ur ttxiq	يا قلبي إصبر لا تقلق
Ad tawiḍ lewhi i tudert-a	إصبر على هذه المعيشة

الثاني عشر :

Nekk ḥemmleɣ irgazen	أنا أحب الرجال
Wigad yesɛan nnif	اصحاب الشرف
Rnan ḥekmen di tlawin	الذين يسيطرون على النساء
Mačči d wigad icuban tiɣeṭṭen	لا الذين يشبهون بالماعز

الثالث عشر:

A nnaɣ a baba mmi nniɣ-aɣ	قلت لك يا غبني

Mebla ma ḥkiɣ-ak	دون أن أروي لكل ما سبق
Jerrbeɣ taslubi n temẓi	جربت المعاناة منذ صغري
Lxudma xedmeɣ fell-ak	عملت من أجلك
Adrim fkiɣ-aɣ	أعطيت لك النقود
Sufriɣ ula di lyali	عاشت معك حتى في الليالي
Tura teqleḍ s dderya-k	والأن صرت أبا
Tezhiḍ kan di tarwa-k	تعتني فقط بأبنائك
Ma d nekk tamurt yebɣan teĉĉa-yi	أما أنا فلا معيل لي

الرابع عشر:

D argaz i imucueen	الرجل هو صاحب الشأن
D netta iwumi yefka Ṛebbi lhiba	هو من منحه الله الشجاعة
D Ṛebbi it-yessemɣaren fell-aneɣ	والله رفع من شأنه
Nekkenti s tlawin	مقارنة بنا نحن كنساء
Ayen yuran deg unyir a yelli	ما قدر على الجبين يا ابنتي
Ur yezmir ḥed ad t-yemḥu	لا يستطيع أحد أن يمحيه
Kkes iɣeblan ɣef wul	إفرغي ما في قلبكي
Tettixreḍ-as i ddunit ad telḥu	وأتركي الحياة تستمر

الخامس عشر :

Yekfa-yi wawal gar medden	لم يعد لي مكان بين الناس
Ṣṣura-w teḥzen	هيئتي حزينة

Iẓri-w yeɣleb isaffen	عيوني غلبت السيول
Ṣber-iyi a yemma εzizen	واسيني يا أمي الحنون
Ay aggur yifen akk lechur	يا أفضل الشهور
Amcebbeḥ n nnuṛ	الجميل بضوئه
Deg way deg tella lεid tameqqrant	وفيك عيد الأضحى
Win yellan di tmurt-is iẓur	من يكون مع أهله سيزورهم
Xerṣum d ttbaxuṛ	ويقدم لهم هدايا إن كانت بخورا
Yeẓra lwaldin ẓran-t	وسيكون مع والديه
Ma d nekk aql-i di ṭṭerf	أما أنا فمهمشة
Isem-iw si taddart mḥan-t	أزالوا اسمي من القرية
Ay a tawwurt useggas-a	يا بداية السنة
Uɣur netteenni kul ass	التي أرجو إليها دائما
Serḥet-iyi ad awḍeɣ ɣer dinna	أتركيني أذهب إلى هناك

السادس عشر:

Fkiɣ-as tagnit n lali	منحت لك فرصة جيدة
Nnan-iyi aḥeccad yettleqqim	قالوا لي أن شجرة الزيتون البرية ستلقم
Win t-yettleqqimen d ifassen	من سيقلمها؟ الأيدي
Kkes-aɣ ayen n diri	خلصتك من المعاناة
Tura meqqreḍ d tazemmurt	حتى صرت كالزيتونة المثمرة
Tessemɣareḍ deg wafriwen	ذات الأوراق الكثيفة
Xas tefkiḍ-iyi-d lɣella	والأن حتى وإن سأستفيد منك

لكن سأجعلك من الماكرين	Rriɣ-k ɣer wigad messusen

السابع عشر:

لن أعيش كالعبيد بينكم	Ur iyi-d-tewwim ara am teklant ɣur-wen
أنفذ فقط أوامركم	Ad ttaɣeɣ kan awal-nwen
جربت المحن	Nekk d tin yeɣran lemḥan
محن الأيام فأقسمت أن لا تخدعني	Jerrbeɣ-d ussan, gulleɣ ur iyi-xedɛen
استوعبت مقصود الأهل	Fehmeɣ nniya-nwn ay imawlan
إن واصلتهم هكذا فلا أريدكم	Ma tkemlem akka ur iyi-dd-tehwam
ولن أرض بحياة صعبة	Ur qebbleɣ tamɛict di leprublem

الثامن عشر:

أنا لبؤة	Nekk d tasedda
حقي سأحصل عليه	Lḥeq-iw ihegga
أقسمت بأن لا أتركه	Gulleɣ ur t-ttağğaɣ
ماذا تظن يا رجل؟	Acu tɣileḍ ay argaz ?
تظن أنني سأصدقك !	Tɣileḍ ad k-amneɣ !
إن صدقتك فأنا الكاذبة	Ma umneɣ-k skaddbeɣ !

التاسع عشر :

لو تعلمت في الدراسة	Lukan ɣriɣ di llakul
لما تمحن قلبي	Ur tent-ttaɣeɣ ara deg wul
المدرسة كطريق إلى النور	Llakul d abrid n nnur

لا أحد يخدعك	Yiwen ur k-yettɣur
وستفهم كل الأمور	Ad tfehmeḍ akk lumur

العشرون:

لماذا لا أحد يسمع صوتي ؟	Ayɣer ṣṣut-iw yiwen ur as-d-isel
لماذا أسمع فقط صوتهم ؟	Ayɣer selleɣ kan i ṣṣut-nsen ?
يا ربي اجعلني منهم	A Ṛebbi err-iyi ɣur-sen
لأعيش مثل الرجال	Ad εaceɣ am nekk am Yirgazen
أو إدفني مع الأموات	Neɣ rnu-yi ɣer wid yemmuten

6-أشعار تتعلق بعلاقة الكنة بحمياتها منها:

أولا:

الحماة والكنة	Tamɣert akked d teslit
بيتهما شبيهة بمأوى الغلان	Axxam n yiwaɣezniwen
وجدتهما يتشاجران	UfiГɣ-tent-id la ttnaɣent
لا أعرف من هي المذنبة	Ur ẓriɣ anta iḍelmen
أضرب أمي العزيزة	Ad wwteɣ yemma taεzizt
هي التي أنجبتني	D nettat iyi-d-yurwen
أضرب زوجتي	Ad wwteɣ tameṭṭut-iw
أنا سبب وجودها	D udem-iw itt-id-yessawḍen
لطمت وجهي	Wwteɣ udem-iw
فهربت طيلة عامين	Ṛuḥeɣ stenyaɣ ɣef εamayen

ثانيا :

القهوة الأولى	Lqehwa tamezwarut
أعطيتها للأم وبناتها	Fefk-itt i yemma d yessi-s
القهوة الأخيرة	Lqehwa taneggarut i temɣart d warraw-is
للحماة وأبنائها	Lqehwa tamezwarut itt-yeẓẓiẓiden d ssker
القهوة الأولى	Tesmer afenğal i temɣert
يكون طعمها لذيذ بالسكر	Terfed leɛyun-is teḥqer
أفرغي فنجانا للحماة	Truḥ ɣer lğamee ad tjelleb
فرمشت بعينها محتقرة	Tufa tawwurt tsekker
ذهبت إلى المسجد لتشكي	Lqehwa tamezwarut
وجدت الباب مغلقا .	Fefk-itt i yemma d yessi-s

الملحق الثاني:
فهرس الروايات والمخبرات

لقد اعتمدنا اثناء بحثنا على مجموعة من الروايات والمخبرات هن:

اللقب	الاسم	السن	المستوى التعليمي	مكان التسجيل
سعيداني	سعدية	62 سنة	السنة الرابعة ابتدائي	في بيتها
/	تسعديت	52 سنة	/	في بيتها
بن شعبان	وردية	98 سنة	أمية	في بيتنا
فداني	سعدية	80 سنة	أمية	في بيتها
مرابطن	سعدية	98 سنة	أمية	في بيتها
بلقاضي	فاطمة	67 سنة	السنة الثالثة ابتدائي	في الشارع
يحياوي	وردية	83 سنة	أمية	في الشارع

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ
مدخل 1

الفصل الأوّل

الفضاء كقطب للصّراع والتوتر

1–تحديد منطقة البحث..... 6
2- تقسيم الفضاء 9
أ–الفضاء الداخلي 10
ب–الفضاء الخارجي 10
2–حدود الفضاء..... 12

الفصل الثاني

المرأة والشعر

1–الرّواية والإبداع 17
2–مقام المرأة الشاعرة 24

الفصل الثالث

صوت المرأة في الشعر

1–الهيمنة الذكورية وإستراتيجية إعادة الإنتاج..... 29
2–الصوت المناوئ للخطاب السائد..... 36
خاتمة 43
الملاحق 49
فهرس الموضوعات..... 71